رواية

خيال واقعي

(أماتوكسين ـ ستوباس)

المؤلف: علي الجمل

الناشر: دار نهر الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف والإخراج الفني: القسم الفني بدار نهر الكتب (لوجوتيلز)

المراجعة اللغوية: هند علي

رقم الإيداع: ٨٨٢٢ /٢٠٢٠م

الترقيم الدولي: ٠- ١٩ -٦٧١٧-٩٧٧-٩٧٨

المدير العـــام: هالة رجـب

رئيس مجلس الإدارة: محمد محمد هيكل

جميع الحقوق محفوظة لدار نهر الكتب للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان.

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة الدار يعرض صاحبها للمساءلة القانونية، والآراء والمادة العلمية الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

جمهورية مصر العربية

موبايل:٠٠٢٠١٠٦٩٦٤٨٠٠٨ ــ ٠٠٢٠١٠٢٢٤٤٣٤٧٢

البريد الإلكتروني: nhrelkotob@gmail.com

إهـــداء

إلى كل هؤلاء.. إلى كل الخائفون.. إلى كل أصحاب القدرات الفائقة.. لمن يستطيعون تحقيق المستحيل ولكن عليهم فقط التمسك بالأمل.. التمسك بأن كل ما هو آت أفضل بكثير مما مضى.. التأكد أن كلها عدة دقائق.. ساعات.. أيام .. وقد تصل إلى شهور لا نعلم بالتحديد لكننا على يقين أن كل صعب سيمر.. سيذهب إلى حال سبيله ويتركنا بحالٍ أفضل مما كان.. يتركنا.. يتركنا وقد تعرفنا على أنفسنا.. تعلمنا إلى أي مدى نستطيع الصعود.. الوصول إلى هذا الجزء بداخل كل منّا.. جزء يجعل بداخلك الإيمان بأنك أقوى مما تظن.. بأن المستحيل لا يعرف لك مكان ..

إليكم جميعًا.. فلنتحد ونمر من الصعاب سويًا..

مقدمة

إن للخيال دور هام في حياتك... الخيال يحدد الهوية... يحدد إلى أي مدى تستطيع ان تنطلق وتحلم... خيالك له علاقة مباشرة بطموحك وما لديك من امكانيات تؤهلك من تحقيق ذاتك... في بعض الأحيان قد تجد نفسك هائمًا بين طيات هذا الخيال بعيد عن الواقع... قد تجد إن ليس لحياتك أي معنى أو هدف يُذكر؛ لذلك تبدأ في اختراع الأوهام التي تجعل من حياتك لحظات سعيدة... مجرد لحظات تهرب بها من ضغوطات هذا الواقع المرير... لحظات تعيش بها بمفردك ولكن تقنع نفسك إن هذه هي الحياة الصحيحة ... انك على حق طالما وجدت نفسك سعيد بما تفعل... ولكن هيهات هناك لحظة ما سيختلف فيها كل ما هو آت عن كل شئ وهمت نفسك به من قبل ... لحظة من أهم لحظات حياتك... لحظة الحقيقة.

لذلك دعنا نتناول سويًا كيف يكون للخيال آثر كبير في حياتنا من خلال قصتين مختلفتين... قصتين بطلهما الأوحد والأساسي خيالات تدور داخل العقل... خيال أقرب ما يكون إلى الواقع.

الرواية الأولي:

"أماتو كسين"

كُن على أتم الاستعداد للمواجهة فأنت قد تتعرض في هذه الحياة إلى الكثير من الأشياء التي تجعل المعيشة شبه مستحيلة، التعامل مع بعض الأشخاص أصبح كارثة كفيلة لتدمير نفسية أسعد البشر، تلك هي الضريبة، ضريبة الحياة.

دكتور مراد: قولي إنت بتسمع أصوات أو حد بيكلمك طول الوقت..

" قوله لاء.. احنا كويسين كده"

عمر: لا مبسمعش حاجة أنا كويس.

عمر صديق، شاب يبلغ من العمر ثلاثون عامًا، انطوائي إلي حد كبير، لا يملك أحد سوى والده البالغ من العمر فوق السبعون عامًا.

دكتور مراد:أومال إنت جايلي ليه؟

عمر: انا مش جاي بمزاجي، بابا اللي مصمم إني تعبان وعشان كده غصب عليا إني أجي، أنا كويس مفيش حاجة فيا مش عايزين تقتنعوا بده ليه! عايزين تجننوني بالعافية !

دكتور مراد: لا يا عمر بابا قلقان عليك مش أكتر وأنا يا سيدي اعتبرني صديق ليك مش دكتور نفسي وجرب تحكيلي لو فيه حاجة مثلًا مضايقاك مش يمكن تحس براحة؟!

عمر: يا سيدي شكراً مش عايز، ولو سمحت لو خلصت كلامك أنا همشي وقول لبابا إني مش جاي هنا تاني، خليه يسمعها منك أحسن عشان يقتنع.

"جدع يا عمر.. هو إيه ده! انت يعني عشان بترتاح ف الكلام معايا يقولوا عليك مجنون! متقلقش أنا مش هسيبك".

قد رأى عمر أحلامه وهي تتحطم أمام عينيه الكثير من المرات، ولا يقتل الشباب سوى اليأس ورؤية الأحلام تتحطم، خلق عمر لنفسه حاله خاصة به، انطواءه وكئابته جعل الجميع يبتعد عنه مما أدى به لخلق صديق وهمي يشعر به، يتحدث معه، ويصدقه بل ويشجعه علي ارتكاب العديد من الأمور الحمقاء التي يجد نفسه يشعر بالنشوة واللذة كلما ارتكبها ويقوم بإرضاء ضميره عن طريق الحديث مع هذا الشخص الوهمي.

عمر: إيه رأيك النهاردة يبقي يوم أستاذ إسماعيل أستاذي ف ابتدائي ؟!

(ياه إنت لسة فاكره... قلبك أسود أوي إنت)

عمر: هاهاها.. هو أنا أقدر أنساه، ده بالذات هو اللي حطني على أول طريق الفشل.. مقدرش أنسى نظرته ليا وهو بينزل على وشي بكل قلم ضربهولي عشان مبعرفش أجاوب على أسئلته بالطريقة اللي عايزني أجاوب بيها.

- لاء.. مدام كده يبقى النهاردة يومه فعلاً .. عايز تعمل إيه؟!

عمر: هنروحله وهناك هعرف أنا هتعامل معاه إزاي.

حان الوقت، جاء الأوان لكي تكشف عن وجهك الحقيقي، تقول إنك مُعلم أجيال وقدوة، ولكن الحقيقة إنك أبعد ما يكون عن الأخلاق التي تسمح لك بهذا المنصب، أنت اسماعيل عبد الحق سبب رئيسي في عقدتي منذ طفولتي، إذن لنحتسي كوباً من الشاي سوياً.

الأستاذ اسماعيل عبد الحق.. أستاذ بالمرحلة الإبتدائية، لم يرزقه الله بالأطفال، تزوج مرة واحدة ولكنه انفصل عن زوجته التي لم تستطع العيشة معه، كان التدريس والمدرسة والأطفال بها هم كل حياته، وفي يوم هادئ دق جرس بابه.

- أهلًا وسهلًا مين حضرتك ؟!

- أستاذ اسماعيل حضرتك مش فاكرني؟! انا عمر تلميذك ف إبتدائي، حضرتك واحشني جداً اسمحلي أدخل.

- آه طبعًا يا ابني اتفضل، تشرب إيه ؟!

- مش عايز اتعبك بس ممكن تعملنا شاي من ده لو سمحت، متقلقش ده مستورد هيعجبك أوي.

- اكيد ثواني.

- أنا بقى يا أستاذ اسماعيل عمري ما نسيتك.. عمري ما نسيت أي حاجة عملتها معايا.. اشرب الشاي هيبرد.

يبدأ اسماعيل في احتساء الشاي.

- كل حاجة فاكرها زي ماتكون امبارح.. كل قلم نزلت بيه على وشي.. كل عقدة كنتإانت السبب فيها.. ياما ضربتني واتهمتني بالفشل.. إنت مينفعش تكون مدرس.. إنت واللي زيك سبب ف عقدة نفسية للعيال من صغرهم .

- إنت جاي تهزقني في بيتي.. إنت مجنون؟!

- محدش مجنون غيرك ولا زيك.. إنت مش لازم تكون موجود ف الدنيا.. لازم تموت .

- إنت بتهددني.. امشي اطلع برا بيتي.. برا.

بعد أن طرده اسماعيل نزل عمر إلى الشارع يتمشي وحيداً لا يفكر في شيء إلا لذة انتقامه ممن أساء إليه.

"مبسوط إنت صح.. أخيرًا اتخلصنا منه الراجل ده كان تقيل علينا بشكل.. وقال إيه مش عاجبه إنك واجهته بالحقيقة كمان"

عمر: آه غبي بس أهو أدينا ارتحنا منه... بقولك إيه مانشوفلنا كده حد تاني نتسلي بيه.

"مزاجك رايق انت النهاردة.. طب إيه رأيك بقى نكمل في أيام المدرسة.. فاكر مصطفي ؟"

عمر: يااااه وده يتنسي .. ده أكتر حد متنمر شوفته في حياتي.. احنا كنا عيال آه بس هو سبب من أسباب عقدتي .. يلا نشربه شاي.

وبالفعل يذهب عمرإلى مصطفى ويقوم بشرب الشاي معه وعلى مدار الأيام كانت هذه حياة عمر يتذكر كل من أساء إليه.. يقوم بزيارته وهناك يطلب منه أن يحتسي معه كوب من الشاي قبل أن يواجهه بالحقيقة.

في هذه الأثناء كان المقدم محمد محفوظ يبحث في تلك الظاهرة الغريبة، أشخاص يشتكون من نفس المرض، نفس الأعراض، حسه الأمني جعله يفكر في الشبهة الجنائية، كان الدكتور إبراهيم ابن عم المقدم محمد هو من يوافيه بأخبار هذه الحالات.

إبراهيم: كل كام يوم يجيلي حد بيشتكي نفس الشكوى طفح جلدي ومغص وتلبك معوي ودوخة وحالة من التوهان، اكشف واعمل تحاليل وغسيل معدة وملاقيش حاجة غريبة .. مش فاهم فيه إيه!

محمد: أنا حاسس إن فيه حاجة ورا الموضوع ده... فيه حاجة مش تمام.

إبراهيم: ياعم الظباط.. انت كل حاجة تحولها قضية كده! بقولك إيه متوجعش دماغي خلص قهوتك عشان نقوم يلا.

محمد: طب أنا هاجي معاك أبص على تقارير الحالات دي.. عندك مانع؟

ابراهيم: وأنا من امتى بمانع يا أخويا! شكلك فاضي النهاردة وهتتعبني معاك.. يلا طيب عشان متأخرش.

وبعد أن وصلوا المستشفى بحث محمد في الكثير والكثير من تقارير حالات الوفاة، واستعان بابن عمه لكي يصل إلى تقارير حالات مشابهة في مستشفيات أخرى.

محمد: كل التقارير دي بتأكد شكوكي، في شبهة جنائية في الموضوع، حتي المستشفيات التانية نفس الأعراض بالظبط ونفس سبب الوفاة، غيبوبة أدت إلى الوفاة.

إبراهيم: عندك حق فعلًا المرة دي، كلهم نفس الأعراض بيبدأ بصداع ومغص وطفح جلدي وبعدين يقلب بالغيبوبة دي.

محمد: طب قولي الغيبوبة دي سببها الأساسي بيكون إيه؟

إبراهيم: لو الدم موصلش للمخ لفترة أو حصل نزيف في المخ واتساب كده من غير علاج، أو لو فيه جلطة في المخ مثلاً كل دي حاجات تخلي المريض يدخل في الغيبوبة وفيه اسباب تانية كتير طبعًا، المشكلة ان كل الحالات دي اتكشف عليها في الأول ومكنش فيه حاجة وفجأة بتدخل في غيبوبة ومش بتتلحق ف طبعًا بيموتوا.

محمد: في دوا معين أو حاجة من أعراضها إنها تسبب غيبوبة؟

إبراهيم: كتير.. بس إيه اللي هيخلي كل الناس دي تاخده وتظهر نفس الأعراض؟!

محمد: ده اللي لازم أدور لحد ما أوصله.. وانت يا إبراهيم لو ظهر أي حد عنده الأعراض دي بلغني فوراً خليني أتكلم معاه.

وفي هذه الأثناء كان عمر يتمشي بصحبة صديقه الوهميّ، حالته كانت تسوء يوم بعد يوم، ولذة الإنتقام هي كل ما يسيطر عليه، قد تمنى العديد من الأمنيات ولكن هيهات لم يجني من محاولاته سوى الفشل، والندم، والكراهية تجاه هذا المجتمع، المجتمع الذي جعل منه شخصاً آخر،هو نفسه لم يكن يتصور أن يصبح هذا الشخص.

عمر: عارف.. أنا حياتي دي كلها ماشية بنفس الشكل، مفيش تغيير، كل يوم بافشل في حاجة جديدة مهما حاولت وفي الآخر بيقولوا عليا مجنون، أقرب الناس ليا وأولهم أبويا بيقول إني خلاص مبقاش فيا عقل.. أنا اللي مجنون ولا هما! أنا اللي مفياش عقل ولا هما اللي عايزين يلغوا عقلي ويمشوني بعقلهم وتفكيرهم.. كل ده عشان قلت لأ.. عشان عمري ما كنت تقليدي وكنت بشوف وبعمل الحاجة زي مانا عايزها مش تعود وخلاص.

"إنت صح يا عمر.. سيبك منهم وكل اللي مضايقينك هنتصرف معاهم واحد ورا واحد"

عمر: إنت عارف أستاذ إسماعيل ده مثلاً مشكلته معايا كانت إيه.. مش إنه كان بيضربنا ولا بيعذبنا.. لا أنا مشكلتي كانت أكبر من كده بكتير.. دايماً كان عايزني أجاوب بأسلوبه زي ما بيخلينا نحفظ وأنا مبحبش الحفظ.. واما كنت أقول إجابة تانية صح بس بإسلوب أسهل من اللي هو بيشرح بيه كان بيضربني.. ياما هزقني وقلل من كرامتي وكل زمايلي يضحكوا عليا بسببه مع إن أنا اللي صح.. قيس على كده بقى حياتي كلها.. كلهم عايزيني أجاوب بأسلوبهم مش بطريقتي وده اللي بيخنقني ومكتفني.

"طب روق كده روق.. الشاي موحشكش؟"

عمر بيبتسم: وحشني يلا نكمل رحلتنا مع حد تاني.

أيام تلوالآخرى كان عمر ينساق بها إلى روتين واحدٍ بعينه.. يزور أقاربه وزملاء عمله وأصدقائه يحتسي معهم القليل من الشاي ويذهب إلى حال سبيله.. إلى أن وجد في يوم رسالة تنتظره في البيت أن يحضر في الحال إلى قسم الشرطه.

- عمر صديق برة يا فندم.

محمد: دخله على طول وامنع أي مكالمات مش عايزأ كلم حد خالص.

- تمام يا افندم.

محمد : اتفضل ارتاح يا عمر.. تشرب إيه ؟

عمر : ولا حاجة.. ممكن أعرف بس أنا هنا ليه؟

محمد : مالك متوتر ليه كده ؟ متخافش أنا عايز اسألك بس شوية حاجات كده وهتروح على طول.

عمر: اكيد اتفضل.

محمد يشعل سيجارة: انت بتشتغل إيه يا عمر؟

عمر: محاسب في شركة الصفوة للإستيراد والتصدير.

محمد: بقالك كتير بتشتغل هناك ؟ يعني تعرف زمايلك كلهم مثلا ؟

عمر: يعني مش كلهم اللي ليا علاقة بيهم بس الباقي ممكن أعرف شكله كده من بعيد.

يضع محمد أمام عمر صورة شخص ويسأله : تعرف ده ؟

عمر: ده عبد الستار زميلي في المكتب.. بس هو اترقى من كام شهر كده وبقى مدير فرع في منطقة تانية.

محمد : اخر مرة شفته امتى؟!

عمر: أول ما عرفت انه اترقى رحتله البيت باركتله وقعدت معاه شوية كده ونزلت.. هو فيه حاجة ولا ايه؟! عبد الستار حصله حاجة؟

محمد: مات.. أو اتقتل.

عمر: إيه؟! إزاي وامتى ده حصل ؟!

محمد يشعل سيجارة : عمر .. انت وعبد الستار دفعة واحدة صح؟! مش بس كده ده انتوا تاريخ تعيينكوا ف الشركة نفس التاريخ كمان.. الكلام ده مظبوط؟!

عمر: أيوة مظبوط وكنا أصحاب كمان وخرجنا سوا أكتر من مرة ده حتى أنا دايماً كنت شايفه طموح وهيوصل بسرعة وقلتله كده كتير.. بس من بعد ما اتنقل مبقناش نشوف بعض كتير بحُكم الشغل يعني وكده.

محمد: طب تفتكر لو اتقتل مين ليه مصلحة إنه يعمل كده؟!

عمر : لو! هو حضرتك مش متأكد ولا إيه؟! انا مش فاهم حاجة؟!

محمد : شكراً يا عمر تقدر تروح دلوقتي ولو احتجنا حاجة تاني هنبعتلك.

بعد أن خرج عمر من قسم البوليس توجه على الفور إلى المنزل ليجد والده بانتظاره، من عادة عم صديق إنه يتدخل كثيراً في حياة ولده الوحيد ذلك الأمر الذي كان يزعج عمر كثيرًا، ودائمًا ما كان محل الخلاف بينهما.

عم صديق: طمني يابني.. إيه الأخبار كانوا عايزينك في إيه؟

عمر: بقولك إيه يا بابا والنبي سيبني ف حالي أنا مفياش دماغ أحكي ولا اتكلم.

عم صديق: يابني فيك إيه بس! أنا كل يوم بموت من قلقي عليك.. ارحمني وارحم نفسك .

عمر: ارحمك! وأنا مين يرحمني.. اسمع يا عم صديق مش انت برضه عم المنطقة وكله بيجيلك تحل مشاكله اعتبرهم عيالك وانساني.. خليني أنا مع نفسي دنيتي وأنا مظبطها ومحدش ليه دعوة.. وبلغ الدكتور بتاعك ده إن وقته معايا انتهى.. أنا داخل أوضتي عايز أنام شوية ممكن ولا كمان هتيجي تشوفني احلم بإيه ومحلمش بإيه؟!

يذهب عمر إلى غرفته بعد أن ترك ابيه وحيدًا يبكي على خيبته في ابنه.

كان عم صديق يدرك أن الأمر ليس بيد عمر في شئ، فقد كان علي يقين إن ابنه مريض نفسي يجب أن يخضع للعلاج ولكن عمر كان يرفض النقاش في هذا الأمر كل الرفض.

جلس عمر في غرفته يفكر قليلًا في الحوار الذي دار بينه وبين الضابط، ساورته الشكوك فلماذا الآن استدعاه؟ لِمَّ يحقق معه؟ فعبد الستار وافته

المنية منذ عدة أشهر تحديداً بعد زيارة عمر له بإسبوعين.. الأمر الذي جعل الخوف يتملك منه.

"ايه يا عم مالك؟!"

عمر: انت مسمعتش الظابط كان بيقولي إيه؟! ده كأنه بيقولي انت اللي قتلته.

"يا عم انت مكبر الموضوع.. مش عارف أسلوب الظباط يعني.. لازم يعمل الشويتين دول ويشوفك هتخاف ولا رد فعلك إيه.. بيجيبك سكة يعني"

عمر: لاء أنا مش مطمن.. ليه دلوقتي واشمعنى عبد الستار.

"شكلك نسيت وعايزني أفكرك.. عشان خد منك الترقية بتاعتك خد مكانك كنت المفروض تبقى انت مدير الفرع مش هو.. انت اللي تستاهل ده طول عمرك أشطر منه وأنجح وأذكي لكن هو اللي خد الترقية ظلم عشان المدير بيحبه.. خليك فاكر إن موته ده حقك عشان هو يستاهل ده"

عمر: صح.. معاك حق.

"روق كده روق وقوم شوفلنا حاجة نعملها ولا نتفرج عليها"

عمر: مليش مزاج.. أنا عارف إن لولاك كان زماني ميت دلوقتي.. بس السؤال اللي دايماً بيجي في بالي.. هو حالي ده أريح ولا الموت أهون من العذاب اللي أنا فيه ده؟ انا مش قادر اتعامل مع البشر.. تعبت.. تعبت بجد حتى أقرب الناس ليا كلهم بيجوا عليا.. أبويا بيقول عليا مجنون.. صاحبي باعني واترقى على حساب تعبي وشغلي وسابني مرمي ف الأرشيف.. من صغري وأنا كل الناس بتعاملني أسوأ معاملة وعمري ماعرفت السبب.

"أديك قلتها أهو الناس.. صدقني يا عمر العيب مش فيك هما السبب.. هما اللي مش شايفينك صح زي ما أنا شايفك.. كنت عايز تنتحر وتنهي حياتك طب ليه! وعشان مين ولا مين يستاهل تضيع عمرك بسببه! هما اللي لازم عمرهم يضيع مش أنت.. صدقني احنا صح.. أنت بتثق فيا وأنا عارف إنك مش هتفكر ف الحاجات دي تاني صح يا عمر ؟"

انهى عمر حديثه مع صديقه الوهمي وذهب لينام قليلاً، كانت هذه حياة عمرمُتعبة إلى أقصى درجة، فكر كثيرًا في الإنتحار لكنه كان أجبن من أن ينفذ هذه الأفكار، وقد وصلت معاناته لأقصى الدرجات من الاكتئاب؛ لذلك صنع لنفسه هذه الحالة التي يعيش بها، صديق يعوضه عما رآه في حياته يسمع له ويحاوره بل وينصحه أيضًا، في إحدى محاولاته للإنتحارذهب به والده إلى المستشفي سريعًا لكي يعالجوه من السم الذي تناوله وقبل أن يفيق

من غيبوبته وجد عمر هذا الصديق يحاوره ويقنعه ألا يفعلها مرةً أخرى ومن هذه اللحظة تغيرت حياة عمر إلى العكس تمامًا.

مر الكثير من الوقت في حياة عمر بعد هذا اليوم، تناسى كل ما حدث وعاود لممارسة حياته بشكل طبيعي، وفي إحدي الأيام بعد أن أنهى عمله جلس ليفكر قليلاً.

"مش احنا قولنا هنشرب شاي مع مديرك النهاردة؟ مديرك اللي عطلك وخطف منك الترقية واداها لعبد الستار.. وعبد الستار خلاص مات وشبع موت يبقي نشرب شاي بقى الشاي وحشني"

عمر: ووحشني أنا كمان.. فكرني نبقى نعدي علي سيد.. الشاي اللي عندنا قرب يخلص.

لا تبدو الحياة كما هي دائماً.. أعز الأصدقاء وأقرب الناس إليك قد يكون السبب الرئيسي في معاناتك وأنت لا تعلم.. قد يلجأ البعض إلى التخلي عن كل مبادئه.. إلى التخلي حتى عن أقرب الأشخاص اليه؛لكي يتقدم ويترقى في حياته.

دق جرس منزل عصام عبد العال رئيس القسم الذي يعمل به عمر والذي تفاجئ بعمر أمامه عند فتح الباب.

عمر: عصام بيه.. اذي حضرتك.

عصام: عمر!

عمر: إيه مش هتقولي ادخل ولا إيه ؟!

عصام : معلش أصلي كنت هلبس ونازل خلاص.. مرة تانية.

عمر: مش هاخد من وقتك كتيرهما خمس دقايق؛ اصلي لسة جاي من القسم.. كانوا بيحققوا معايا بيقولوا عبد الستار مات أو اتقتل؟

عصام : أنا سمعت نفس اللي أنت سمعته.. معرفش حاجة زيادة .

عمر: مش هنكمل كلامنا على الباب.. صدقني مش هأخرك .

عصام : طب اتفضل.

عمر: ممكن تكمل لبس عادي بس اعملنا كوبايتين شاي عشان نعرف ندردش سوا .

عصام : المدام مش هنا وأنا لوحدي قول اللي عندك واتفضل بقى.

عمر: خلاص متتعبش نفسك قولي المطبخ فين وأنا هعمل بنفسي مش هعرف اتكلم من غير ما مزاجي يتزبط أنت عارفني الشاي والسيجارة.

عصام: اللهم طولك يا روح.. انت حتى في بيتي هتيجي تفرض نفسك عليا اتفضل يا سيدي المطبخ من هنا اعمل اللي انت عايزه بس امشي متخلنيش اطردك بالعافية.

عمر: عافية هههههه مش هتوصل لكده يا عصام بيه.

في المطبخ كان يمارس عمر هوايته المفضلة، أخرج من شنطته الشاي، الشاي الذي صنعه خصيصًا للإنتقام، بدأ في اعداده ويغني أغنيته المعتادة "ظلموه.. ظلموه.. القلب الخالي ظلموه"

وبعد أن انتهي جلس في غرفة الضيوف ينتظر عصام.

عمر: يا عصام بيه الشاي برد.. تعالى عشان أقول الكلمتين اللي عايز أقولهم وأنزل وتروح مشوارك.

عصام: اديني جيت أهو.. اتفضل قول اللي عندك وخلصني.

عمر: ياااه من زمان نفسي أواجهك.. ليه يا عصام؟ ليه عملت فيا كل ده؟ ليه من أول يوم ليا في الشركة وأنت بتكرهني يا أخي؟ هو أنا كنت عملتلك إيه؟! ده أنت حتي دفعتي أنت وعبد الستار.. مش فاكر أيام الكلية ده أنا اللي كنت بغششكوا.. أنا اللي نجحتك.. أنا اللي جبتلك الأمتياز لولايا مكنتش اتعينت في الشركة دي.. طب اتعينت قبلي وقلت ماشي.. بقيت مدير عليا وقلت مش مهم.. لكن عبد الستار ترقيه قبلي ليه؟! بس اسكت مش عايز أسمع صوتك هقولك أنا ليه عشان لعبتكوا صح؟ عشان تكملوا لعب في الورق وتسرقوا براحتكوا..هههههه إيه اتفاجئت.. لا أنا عارف من أول يوم دخلت فيه الشركة بس مشغلتش بالي مدام انتوا في سكة وأنا

في سكة خلاص.. لكن تجولي على سكتي وتيجوا عليا وتظلموني.. أكيد مش هسكت.. أنت عارفني متعودتش اسكت عن حقي.

عصام : أنت بتخرف بتقول إيه! ورق إيه وتزوير إيه! أنا هحبسك هبلغ عنك وهوديك في ستين داهية.

عمر: روق بس روق كده واهدى أنا مش عايز اتعبك.. ومتقلقش اللي أنا عايزه خدته خلاص واوعدك مش هتشوف وشي تاني قبل ما انزل بس عايز اقولك حاجة.. بالهنا والشفا الشاي شكله عجبك ده انت ماشاء الله يا راجل خلصت الكوباية كلها.

عصام : امشي اطلع برة أنا هرفدك.. أنت مجنون زي ما ابوك بيقول.. مجنووون.

عمر :هههههههه وإيه الجديد.. سلام يا عصام.. سلام يا عصام بيه .

يترك عمر عصام ويخرج من البيت مسرعًا وهو في حالة نشوة وانتصار ، لذة يشعر بها كلما ارتكب ما يرتكب، لكنه لم يكن يدرك إن ما فعله خطأ جسيم، سنين وسنين مرت دون أن يكتشف أحد سر عمر، ذلك السر الخطير الذي بينه وبين صديقه الوهمي.

" مخدش في إيدينا غلوة.. وقال إيه بيقول عليك مجنون.. ده غبي غباء يا سااااتر"

عمر: هههههه طول عمره اغبى واحد فينا وعامل نفسه مفتح.. بس أنا مرتاح أكتر مرة أكون مبسوط فيها دلوقتي..يلا لازم نروح ل سيد أنا اتصلت بيه واتفقت معاه.

يعتقد المجرمون جميعًا انه لن يتم اكتشاف جريمتهم أبداً، جميعم يمتلكهم ذلك الحس انهم أذكي من العثور عليهم، ولكن الأمر يتطلب غلطة وحيدة ينسون أنهم بشر، بشر معرضون للخطأ والنسيان، إنها غلطة وحيدة، غلطة كفيلة بأن يُقضى الأمر وتنتهي الجريمة وعواقبها.

أخذ عمر في طريقه إلى سيد، ذلك الصبي الصغير الذي تعرف عليه عمر صدفة، أقل ما يقال عن سيد إنه عبقري، ف على الرغم من صغر سنه فإنه يمتلك موهبة قلما نجدها عند أحد وهى الشغف بالكيمياء خصوصًا التركيبات العضوية.

عمر: أنا مش عارف لو مكنتش عرفت سيد ده كنا هنعمل ايه من غيره!

"صح معاك حق.. كنا هنبقي تايهين دلوقتي بندور على حد يساعدنا"

عمر: اه.. التركيبة العبقرية بتاعته دي هاهاها ولا حد فاهم إيه اللي بيحصل لحد دلوقتي اصلًا.

"ولا هيفهموا خليهم كده يلفوا حوالين نفسهم .. بس أنا عايز اسألك هو أنت متأكد ان سيد ده مش هيبيعك ف يوم من الأيام.. مالي إيدك منه يعني؟ "

عمر: لا لا اطمن خالص.. سيد ده زيه زي بالظبط مش فاكر أنا اتعرفت عليه فين.. اه في المستشفي كان معايا في الأوضه وبرضه كان بيحاول ينتحر.. محدش من اللي حواليه مؤمن بيه محدش بيشجعه.. دايماً حاطينه تحت صغط وبيقولوا عليه فاشل مع انه زي مانت شايف عبقري.. لو اخد فرصة مش بعيد يلاقي علاج للسرطان هاهاهاها.. لكن عشان هو منطوي وملقاش حد يشجعه عمره ما هيوصل لحاجة.. وده اللي أنا بستغله بقوله كلمتين حلوين ايجابيين يشجعوه واخد منه اللي أنا عايزه في الآخر برضه.

"اه يا عمر اتغيرت أوي انت.. بقيت عارف مصلحتك فين كويس أوي"

عمر: البركة فيك بقى.. لولا انك جتلي آخر مرة كنت في المستشفي بعد ما حاولت انتحر وفشلت كالعادة مكنتش وصلت لكدة.. أنت اللي اقنعتني إني بدل ما انهي حياتي انهي حياة اللي كانوا السبب في عذابي طول السنين دي.. وسيد هو اللي حطني على أول الطريق بعد ما حكالي عن التركيبه اللي اخترعها وجربها على نفسه وكانت فعلاً خلاص هتقضي عليه لولا انهم لحقوه في آخر لحظة.

"ايه يا عم الذكريات اللي فتحتها مرة واحدة دي؟ يلا بينا بس عشان نلحق سيد قبل ما ينام"

وحينما كان عمر مع سيد كان محمد مع إبراهيم، يدرسون ويفكرون في هذا المرض اللعين علي الرغم من انشغال الاثنين وأنهم لم يصلوا لشيءٍ بعد، إلا أن غرابة الأمر وتكراره زادت من شكوكهما خصوصًا أن المرضى جميعهم من أماكن وأعمار مختلفة.

محمد: لو وصلنا لخيط.. خيط واحد بس بيربط كل الناس دي ببعض الموضوع هينتهي.. ما تقول حاجة يا عم الدكتور.

إبراهيم: صدقني أنا محتار أكتر منك وهتجنن إزاي مش قادر أوصل للسبب إزاااي! فيه حاجة غلط مش مفهومة.

محمد: طب فكر معايا كده.. إيه اللي بيربط الناس دي ببعض؟

إبراهيم: مفيش.. ملهومش صلة ببعض أصلًا.. مفيش غير عبد الستار وعصام بس هما اللي كانوا يعرفوا بعض وانت حققت مع اللي كان شغال معاهم.

محمد: أيوة بس عصام حصله كده بعد عبد الستار بكتير.. مين ليه مصلحة يخلص من الاتنين ومش ورا بعض؟ مين؟!

إبراهيم : أكيد حد معاهم في نفس الشركة مثلًا أو يعرفهم هما الاتنين.

محمد: مش حاسس إن الموضوع ده ليه غرض شخصي زي ترقية مثلًا أو انه عايز يشيلهم من طريقه.. لا أنا حاسس إنه بدافع الانتقام.. بس انتقام من ايه وليه! ده اللي مش قادر أوصله لحد دلوقتي.

إبراهيم: بقولك ايه أنا تعبت وجعان وعايز أنام.. قوم نروح دلوقتي وأما نبقى نتقابل تاني نبقى نفكر.. خليك فاكر كمان بقالنا فترة مقبلناش حد ظهر عليه الأعراض.

محمد: طب يلا روح انت دلوقتي.. ولو ظهر أي حد ف أي وقت اشتكى من الأعراض دي بلغني فورًا.

إبراهيم: يا عم المفتش كولمبو عرفت خلاص.. تصبح على خير.

ترك إبراهيم محمد وذهب إلى منزله، تركه وهو في حيرة من أمره، لم يكن معتاداً ابداً أن يقف حائرًا أمام قضية ما لكنها تختلف هذه المرة، فالأدلة ليست كافية ولكن كلها شكوك، شكوك أقرب ما تكون إلى اليقين إن هناك شيء ما، جريمة متكاملة الأركان ومرتكبها مجهول حتي الآن.

قضى محمد ليلته في هذه الحيرة آخذ التفكير حيز كبير من وقته إلى أن توصل إلى شيء ما، خيط رفيع قد يكون حل هذه المعضلة متمثل فيه وبدون تفكير قام بالإتصال بإبراهيم وأبلغه أن يقابله بعد ساعة في مكتبه حتى تتضح الصورة كاملة.

أما عن عمر فبعد أن ترك سيد ذهب إلى بيته وبدأ يمارس حياته الطبيعية وروتينه اليومي دون أن يشغل دماغه بشيء، فقد كان كل شئ على مايرام أو هكذا كان يظن.

محمد : دلوقتي احنا دورنا في كل اللي اشتبهنا فيهم وماتوا.. مفكرناش إن ممكن يكون حد جاله نفس الأعراض ومماتش أو اتلحق أو لسة موصلش لمرحلة الغيبوبة دي.

إبراهيم : صح عندك حق.. ازاي مجتش في بالنا دي؟!

محمد: يا سيدي أهي جت على رأي أنغام.. من اللحظة دي عايزك تقلب الدنيا وتشوف تقارير الحالات يمكن نوصل لحاجة ولو عرفت توصل عارف هتعمل ايه؟!

ابراهيم : هبلغك.. محسسني إني مخبر عندك مش دكتور بس يلا مش مهم.

محمد: برافو عليك نبيه جدًا ماشاء الله.

أكمل محمد عمله هذا اليوم وهو متفائل فبعد فترة طويلة توصل لشيء، لم يكن ليدع هذه الفرصة أن تمر هباءً، تمسك بالأمل الوحيد الذي قد يصل به إلى الحل، حل اللغز.

في اليوم التالي لم يكذب إبراهيم خبر وبدأ في البحث، أخذ منه يوم كامل حتى يجد هذا الشخص، يجد من عنده أول دليل على هذه الجريمة الكاملة،

تملك اليأس منه بعدما لم يجد شيء، لكنه أصر على البحث أعمق وأعمق حتى وجده، وعلى الفور قام بالاتصال بمحمد في ساعة متأخرة جدًا من الليل.

إبراهيم : اصحي ياعم سايبني كده من أول اليوم.. نايم ولا على بالك وأنا عيني ورمت من التدوير.

محمد: أنت مصحيني ترخم عليا ولا عندك حاجة؟! اخلص.

إبراهيم: عندي وعندي كتير جدًا.. قوم يلا فوق كده واسبقني على مكتبك وحضرلنا مج قهوة دوبل عشان الكلام يحلو ونفكر بمزاج.

محمد: جري أهو مسافة السكة هتلاقيني عندك.

عمر بدأ يصيبه الملل لم تكن حياته جدت بأي جديد يذكر، يستيقظ من نومه يذهبإلى العمل ويعاود؛ ليجد عم صديق بانتظاره كالعادة تبدأ المناوشات بينهما حتى يتركه ويذهب ليبحث عن ضحية جديدة أو انتقام جديد كما كان يدعي عمر وقرينه.

عمر: أنا زهقت.. حياتي مفيش فيها جديد كل يوم شبه اللي قبله وبعدين؟!

" إيه هنكتئب تاني ولا إيه.. روق كده ياعم ما احنا زي الفل أهو"

عمر: مش عارف بس أنا حاسس إني مخنوق.. كنت فاكر إني لما انتقم من كل اللي آذوني هرتاح.. بس بالعكس الانتقام عمره ما كان حاجة بتريح ابداً ده إدمان بتفضل ماشي وراه خطوة خطوة لحد ماتنسى نفسك وتلاقيك اتحولت لشخص تاني شخص انت متعرفهوش.

"يعني كنت عايز تعمل ايه؟ اسيبك تنتحرتنهي حياتك عشان ناس متستاهلش.. هما اللي لازم يموتوا ولو رجع الزمن بينا تاني هنكرر كل اللي عملناه مرة واتنين وتلاتة.. فوق يا عمر الناس دي أذتك وجت عليك وأنت بتاخد حقك".

عمر: إنت صح محدش حاسس بيا غيرك.. أنا كويس تعالي نروح لطارق.. فاكره؟

" الا فاكره.. طبعًا يلا بينا".

أما عن محمد وإبراهيم فقد كان الحوار بينهما مشتعلًا ليس بالخصام وإنما بنشوة الوصول لطرف خيط ربما كان الأمل الوحيد في حل هذا اللغز .

محمد: احكيلي بقى كده من الأول وبراحة عشان نفهم كل حاجة.

ابراهيم: بص يا سيدي.. أنا مشيت ورا كلامنا آخر مرة فضلت أدور كتير أوي في الحالات اللي شبه دي على حد ميكونش اتوفى.. لقيت إن كل اللي دخلوا الغيبوبة محدش فيهم صحي.. كله مات.. دورت أكتر على حد

ميكونش دخل في غيبوبة اصلًا بس جاله نفس الأعراض لقيت واحد بس ده التقرير بتاعه أهو.. اقراه وأنا معاك لو فيه حاجة مش فاهمها.

محمد: سيد حسين عبد اللطيف.. ٢٢ سنة طالب بكلية العلوم.. دخل المستشفى بسبب تسمم حاد.. تم عمل غسيل معدة والخروج بعد الإطمئنان على حالته الصحية.. ايه يا عم ده واحد جاله تسمم وخرج ماله بينا ده؟

إبراهيم: حلو ده حلو مركز إنت.. بس يا سيدي التقرير اللي في إيدك اللي إنت قريت الملخص بتاعه ده دي حالته آخر مرة دخل فيها المستشفى سيد ده دخل قبلها بشهر بحالة إغماء تامة قعد شوية وعلقناله محاليل وبتاع وأكسجين وفاق وروح بيتهم.. بعدها جالنا بحالة التسمم دي زي ما أنت قريت كده.. لما سألت اهله تاني مرة قالولي إنه كان بيجيله دوخة دايمًا كده وطفح جلدي بيجي ويروح لحد ما في مرة اغمى عليه وجابوه المستشفى والباقي زي ما حكيتلك كده ...

محمد: يا ابن الإيه.. فعلاً شكله حكايته حكاية سيد ده.. أنا لازم اجيبه واشوف أخره إيه.. روح أنت دلوقتي أكيد تعبت طول الليل عشان توصل للكلام ده روح نام شوية ولما تصحى كلمني أقولك وصلت لإيه.

إبراهيم : أنا فعلا مش قادر خلاص هقوم دلوقتي ولو اني حاسس اني مش هعرف انام من غير ما نجيب آخر الحدوتة دي.

أصبح محمد شغله الشاغل هو سيد والوصول إليه واستجوابه، وبالفعل بعد عدة تحريات توصل إليه وحضر التحقيق معه إبراهيم؛ ليضعوا يدهم سويًا على بواطن الأمور.

محمد: اقعد يا سيد اتفضل متقلقش.

سيد: حضرتك عا عا عا عايز مني إيه؟ أأأأأنا معرفش حاجة وفي ححاحاحالي.

ينظرإبراهيم إلى محمد وعلى وجوهِهم دهشة، هل يتحدث سيد بهذه الطريقة فعلاً! هل سيد ليس به من العقل ما يكفي لاستجوابه أم حالته هذه من الخوف ؟

محمد: اهدى بس يا سيد.. أنا مش هاخد من وقتك كتير.. هما سؤالين وهتروح بيتك على طول.

سيد: أاااانا مممممش خاايف مننك.. اتتتتفضل إسأل.

محمد: أيوة كده جدع.. قولي بقى واحكيلي كده انت دخلت المستشفي كذا مرة ليه وإيه التعب اللي كان عندك؟ وهل أنت كنت بتاخد حاجة وقتها دوا معين مثلا أو حد إدالك حاجة ؟

سيد : لللللاء.. أأأأنا ددددخلت المستشفي عمممعشان جالي تسمم مممن أكل كان باااايظ وأكلته.. قببببل كده كككككان دور برررررد عاااادي.

محمد : آه يعني أنت جالك تسمم من الأكل مش دوا معين أو حاجة؟ والأكل ده كلته لوحدك ولا حد جابهولك مثلاً؟

سيد : قلللت لحضرتتتك إن محددش ججججابلي حاجة أاااانا كلت لوحدي .

محمد : تمام يا سيد اتفضل أنت دلوقتي ولو احتجناك تاني هنبعتلك.

ذهب سيد من قسم الشرطة مسرعًا، كانت نبضات قلبه كمن يتسابق مع دقات الطبول في الحرب، لم يتردد وقام بالاتصال بعمر فورًا، أما عن محمد فقد ساوره الشك أكثر وأكثر وكلف بمراقبة سيد مراقبة شديدة حتى يصل إلى ما يُخفيه.

عمر: إيه يا سيد فيه إيه قلقتني .. جايبني على ملا وشي ليه دلوقتي؟

سيد: بقولك إيه يا عم عمر أنا مش لاعب.. طيبة أوي لحد كده وكفايا .

عمر: مش لاعب إيه وكفايا إيه ما تُزبط كلامك وتوضحه يا سيد.

سيد: أنا لسة جي من القسم.. ولولا اني عملت عبيط ودخلت ع الظابط دخلة اللي مش فاهم حاجة كان زماننا احنا الاتنين مقبوض علينا دلوقتي.

عمر: بسسسس اسكت وطي صوتك هتفضحنا.. بالهداوة كده.. بالهداوة وفهمني في إيه عشان نلحق نتصرف.

سيد: متقوليش اهدى.. بقولك الظابط خدني وقعد يقولي أنت جالك تسمم ليه وبتاع إيه ودخلت المستشفى ليه وحد عملك الأكل ولا انت لوحدك واسئلة كلها شك كأنه بيقولي أنت اللي بتطبخ (الأماتوكسين) زفت على دماغي.

عمر: سيد.. اهمد بقى.. بقولك إيه ... متزعلنيش منك ها أنت عارف إن زعلي وحش.. اهدى قلتلك.. واسمع الكلام أحسنلك.. احنا طابخينه سوا ومش هنقع .. سامعني .. مش هنقع.

سيد: طب تقدر تقولي هنتصرف إزاي دلوقتي.

عمر : اسمه إيه الظابط ده ؟

سيد : محمد محفوظ زفت.

عمر: تاني محمد محفوظ تاني!.. طيب ولا تشغل بالك واحنا زي ما احنا متخليش حد يشك ف حاجة.. هو اصلًا معني إنه سابك إنه ممسكش عليك حاجة.. فاهدى كده واتصرف طبيعي وسيبني أنا هتعامل .. المهم الطبخة الجديدة جاهزة؟

سيد: جاهزة.. جاهزة يا سيدي.. أنا مش عارف إيه اللي مشاني وراك ووراا كلامك ودتني ف داهية.

عمر : هعتبر نفسي مسمعتش حاجة.. سلام.

في هذه الأثناء كان يجلس محمد بصحبة إبراهيم.. أخذوا يتناقشون في الأمر فالوضع أصبح مخيف فقد زادت اعداد الوفيات في الفترة الأخيرة خصوصًا بعد التحقيق الذي أجراه مع سيد.. وبمراقبة سيد كان كل شيء طبيعي لا يدعو للشك ابداً.

محمد: وبعدين.. هنعمل إيه ؟!

إبراهيم: سيد ده حكايته حكاية.. أنا متأكد إن وراه حاجة.

محمد: مانا راقبته وحطيت عيني عليه موصلتش لحاجة.. عادي مبيخرجش كتير محدش بيتردد عليه مفيش أي حاجة غريبة وراه.

إبراهيم: مش يمكن يكون خد باله ف لم نفسه مثلاً.

محمد: فكرت فعلًا في كده.. بس برضه الناس بتموت.. ومفيش حاجة اتغيرت انا هتجنن .

إبراهيم: بص أنا وصلت لحاجة كده بس مش متأكد منها.

محمد: وساكت ليه ماتنطق.

إبراهيم: بص يا سيدي.. السم مهما كان نوعه ممكن يتعالج .. لأن تأثيره يبقي على فترات وميبقاش ليه اي آثر ف الدم مهما عملت فحوصات..

الدراسة دي معمولة جديد ف ممكن يكون المجرم بتاعنا بيستخدم السم ده بس هو نوعه إيه وبيخلطه بإيه ده اللي أنا لسة مقدرتش أوصله .

محمد: وساكت كل ده يا أخي حرام عليك دي معلومة مهمة جدًا.. احنا دلوقتي لازم نغير طريقة البحث بتاعتنا.. أنا عايز ملفات الناس اللي اتقتلت دي كلها عايز ابص فيها تاني .. أكيد هوصل لحاجة.

قضى محمد وقت كبير جداً في البحث بين الملفات، كان احساسه يخبره انه سيجد شئ ما، ربما الدافع من وراء هذه الجريمة، فهو أمام قاتل متسلسل محترف على خبرة كبيرة ولديه من الذكاء ما يكفي لإخفاء جريمته، بعد عدة ساعات توصل محمد لشيء، شيء غريب لم يكن يخطر له على بال، وقف على الفور وأخذ في الدوران والذهاب والإياب في نواحي المكتب وهو يكاد يُجن من هذه الحقيقة، قد يكون توصل لحل اللغز قد يكون تعرف على الجاني، قد تكون شكوكه كلها حقيقة وقد تكون مجرد أوهام ليس لها أي دليل من الصحة.

عمر: شفت يا عم سيد واللي بيعملوا فينا بخوفه ده.. أهو بقالوا قد إيه متراقب ومحدش مسك عليه حاجة.. عيل واطي وجبان.

"اه بصراحة زبالة أوي.. طب بقولك إيه هو فيه منه قلق؟!"

عمر: آه أنا قلقان منه بس للأسف محتاجله.

" طب مش طباخ السم بيدوقوا ولا إيه؟"

عمر: أنت اتجنيت أنت عايزني أخلص منه ؟!

"وفيها إيه؟ إحنا هنبين الموضوع كأنه عادي خالص.. واحد اكتئب وانتحر بس قبل مانعمل ده لازم ناخد منه كميات كبيرة من الخلطة السحرية بتاعته أو على الأقل نعرف بتتعمل إزاي؟"

عمر: أنا مش مرتاح للفكرة دي.. بس لو هو مصمم على اللي هو فيه ده يبقى مفيش قدامي حل تاني.

في هذه الأثناء كان إبراهيم في طريقه لمقابلة محمد هذه المرة كانت غير، فقد وضعوا يدهم على خيط جديد ودليل جديد قد يصل بهم في النهاية إلى حل هذا اللغز إلى الوصول إلى الجاني، كان محمد على يقين أنه مهما بلغت من ذكاء يجب أن تخطئ وظابط البوليس المتميز هو من يصطاد أخطاء المجرمين.

محمد : حمد الله ع السلامة.. بص أنا هدخل ف الموضوع على طول عشان مفيش قدامنا وقت نضيعه.

أخذ محمد في كتابة ورسم بعض الدوائر أمامهم على ورق، كان يحب هذه الطريقة في التفكير وكانت تساعده على ربط كل الخيوط ببعضها.

محمد : عندنا في الدايرة دي إسماعيل ومصطفي وأحمد وهشام دول كلهم فيه علاقة بينهم إن اسماعيل كان مدرسهم وكانوا ف مدرسة واحدة، وفي الدايرة دي عبد الستار وعصام ودول طبعا إحنا عارفين حكايتهم.. الدايرة التالتة دي بقي فيها حسين وكريم ورامي ودول كلهم ساكنين ف منطقة واحدة وف نفس الشارع كمان.

إبراهيم : حلو ده أوي.. طب أنت عايز تقول إيه بقى فهمني أكتر.

محمد: كنت متأكد انك هتسأل السؤال ده.. مانت خيالك ضيق.. المهم لما حاولت اربط بين الدوابر التلاتة دول وامشي ورا كل واحدة لوحدها لقيت إن الدايرة التالتة دي ساكن معاهم واحد اسمه عم صديق.. ده كان فيه مشاكل بينه وبين حسين صاحب البيت عشان عايز يزود الإيجار وحوار كده .. عم صديق ده بقى يطلع مين ؟! أبو عمر.. فاكر عمر اللي حققت معاه مرة؟

إبراهيم : عمر اللي كان زميل عبد الستار وعصام ؟!

محمد: هو ده.. عامل فيها ذكي.. بس على مين!.. ده انا هجيب قراره هو واللي خلفوه .

إبراهيم: طب استنى بس.. مش المفروض تربط عمر ده بباقي الدوابر وتشوف ليه علاقة بيهم ولا لاء عشان نتأكد إنه وراه حاجة.

محمد: ابتديت تشغل دماغك.. عجبتني ف النقطة دي.. أنا عملت كده فعلًا.. بص يا سيدي أول دايرة.. دايرة المدرسة اسماعيل كان مدرس مفتري وكان بيدّرس لعمر في الفصل وباقي الدايرة كانوا زمايله في المدرسة وكانوا دايمًا عاملين مشاكل وعيال من الفاقدة اللي بتترفد على طول وتبلطج على زمايلها.. تاني دايرة واحنا عارفين اللي فيها حوار ترقية وغيرة والجو بتاع الشغل ده.. تالت دايرة بقى دايرة عم صديق ودي فيها عم حسين وكريم ورامي صحاب عمر من زمان.. كريم اتجوز مريم البنت اللي عمر كان بيحبها واتقدملها فعلًا ورفضته عشان ظروفه مش تمام.. ورامي جار عمر وساكن فوقيه والتحريات بتقول إنه دايمًا كان بيضايقه ويقوله كلام بايخ ويخلي كل صحابهم يتريقوا على عمر وهو معدي ولا واقف معاهم .

إبراهيم: يانهار أبيض على ده حوار.. دي ليلة كبيرة يا عمنا وعمر ده إيه داهية! ولا انت اللي داهية ودماغك سم إنك تربط الخيوط ببعضها كده.

محمد : هههههههه عيب عليك ده أنا قديم.. المهم دلوقتي أنا عايز دليل مش عايز اسيب ل عمر ده أي فرصة.. هحط عيني عليه ٢٤ ساعة حتى وهو نايم لازم اعرف بيحلم بإيه.. السر دلوقتي في الناس دي بتموت ليه؟ بيستخدم سم زي ما أنت قلت ولا بيعمل فيهم إيه؟!

إبراهيم : المرة دي فعلاً غير يا محمد أنا حاسس إننا بنقرب أوي.

وبالفعل بدأ محمد في المراقبة، كانت خطوات عمر جميعها معلومة حتى قبل أن يخطوها، لكن لم يجد جديد عمر كان يدرك خطورة الأمر، بدأ يأخذ حذره بعد آخر مقابلة له مع سيد حتي مكالمتهم سوياً تكاد تكون معدومة الأمر الذي جعل اليأس يتملك من محمد، يريد دليل شئ ملموس يستطيع أن يحقق معه من خلاله ويفك شفرة هذا اللغز.

أيام تلو الآخرى على هذه الوتيرة إلى أن حدث ما كان ينتظره محمد، ذهب عمر إلى مكان جديد مكان مهجور لا يوجد به أحد ولم يعتد أن يذهب إليه منذ بدأت عملية المراقبة، دخل عمر إلى المكان ليجده فارغ إلا من بقايا سيارات مهجورة، هذا المكان أقرب ما يكون إلى وكر من يراه

للوهلة الأولى يظن انه تم به أبشع الجرائم وبالفعل هذا ما يحدث، دخله عمر وأخذ ينظر حوله كمن يبحث عن شيء، أخذ يبحث ويدور بعينه في أرجاء هذا المكان الفسيح حتي سمع صوت يأتي من بعيد وأخد في التحرك نحوه، كان مصدر الصوت من أكثر الأركان ظلامًا في هذا المكان، لم يكن يُظهر ملامح أي شخص يقف في هذا المكان.

الصوت: عايز إيه يا عمر.. مش قلتلك ابعد عن أي شبهة دلوقتي وخلي حياتك طبيعية عشان محدش يشك فيك.

عمر: طبيعية إيه أنا متراقب ٢٤ ساعة.. ده أنا شوية وهلاقي حد نايم جنبي ع السرير.. أنت لازم تتصرف ..أنت السبب في كل اللي أنا فيه ده .

الصوت: أنا السبب في إيه؟ أنا كنت بحرك اللي جواك بس يا عمر.. أنت اللي مقتنع إن صديقك الوهمي ده موجود إنه بيكلمك وبتكلمه.. أنا معملتش حاجة كنت مجرد إني بسمعك مش أكتر .

عمر: صديقي الوهمي! دلوقتي بقى وهمي! مش ده اللي أنت اقنعتني أنه مدام بيريحني يبقى موجود.. مش ده اللي قلتلك جالي وأنا في الغيبوبة هاجس يقولي انتقم من كل اللي حواليك قلتلي ده ضميرك اللي جواك..مش ده اللي خلتني أوصل أنه يخليني انفذ حكم الإعدام في ناس ليهم مصالح ومشاكل معاك أنت.. أنا معرفش عنهم حاجة.

الصوت: أنت بتقول إيه ؟! اخرس ....

عمر: لا يا دكتور مراد مش هخرس أنا خفيت.. أنت فعلًا دكتور شاطر أنا خفيت على ايديك وكنت بنفذ كل حاجة بمزاجي حتي الفيلم اللي رسمناه قدام التمرجي بتاعك عشان يوصله لبابا اني مش هروحلك تاني.. كنت فاهم كويس أوي إنك بتعمل كده عشان تبعد عنك الشُبهات.. كنت عارف كل حاجة وساكت عشان حبيت اللعبة.. حبيت الحوار كله وبقت حاجة الاقي فيها نفسي.. كنت عارف إن مفيش حد بيكلمني وإني بكلم نفسي بس

كنت حابب ده.. كنت حابب افضل أكلم نفسي وارتاح وأنا مقتنع إن فيه حد مهتم بيا.. أحسن ما أعيش في وسط ناس مفيش عندهم رحمة.. وأنت أولهم دكتور أنا مش هقع لوحد أنا متراقب آه بس محدش فيهم يقدر يدخل ورايا المكان ده عشان هما ميقدروش يبينوا نفسهم ليا.. زي ما خلتني اخلص من ناس كتير عشان مصلحتك وأنا عارف إنك بتقبض من ورايا وبتقبض حلو أوي كمان.. خلي بالك على نفسك اليومين دول.. سلام يا دكترة.

ترك عمر دكتور مراد وذهب، ذهب مسرعًا من هذا المكان، ذهب هذه المرة من أمامه شخص مختلف تمامًا، فهو لم يفاجئ الدكتور بأمره فقط بل هو نفسه تفاجئ بأن لديه هذه القدرة على المواجهة بأنه أيقن أخيرًا انه لم يعد لديه شئ ليخسره وإنها حالة نفسية وضع نفسه فيها بيده، هو الذي يجب أن يتحكم في زمام الأمور من هذه اللحظة، هذا هو القرار، هذه الحياة التي طالما اراد أن يعيشها أو هكذا كان يظن.

محمد: دلوقتي عمر دخل المكان ده قعد شوية وخرج.. بعد كده خرج وراه واحد تاني.. لما سألت عنه طلع دكتور نفسي ويبقى صاحب أبو عمر.. كان عمر بيتردد عليه كتير في العيادة وآخر مرة كان هناك اتخانقوا سوا وقالوا أنا مش جاي هنا تاني وبتاع.. الكلام ده التمرجي اللي قاله.

إبراهيم : طب أنت تفسيرك للي حصل ده إيه؟!

محمد: عمر من أول يوم عارف إننا بنراقبه.. عشان كده كان بيتصرف طبيعي خالص معنى إنه يقابل الدكتور ده في المكان المهجور ده يبقى كأنه عايز يوصلنا رسالة.. بيلاعبنا الأفندي .

إبراهيم: طب وهتعمل إيه؟!

محمد: مفيش قدامي غير اني اراقب الدكتور ده واشوف عمر عايز يوصلي إيه.. أنا ممكن اواجه عمر دلوقتي بس مش هوصل للي أنا عايزه.. أنا عايز أجيب آخر الحوار ده.. ولو هو فاكر نفسه ناصح وبيتذاكى عليا فأنا همشي معاه في سكته دي لحد ما يجيلي برجليه وساعتها هوريله محمد محفوظ يبقى مين.

بعد عدة أيام تلقى سيد رسالة من مجهول، رسالة نصها يقول: أن يأتي في الحال إلى عنوان ما وإلا كل حكايته مع عمر ستصبح قضية رأي عام.

تملك الخوف من سيد وعلى الفور توجه إلى هذا العنوان مسرعًا إلى أقصى الحدود، عيب خطير يكفي لتدمير حياة الإنسان لكنه لم يكن لديه أي حل آخر، وما أن وصل إلى العنوان المشار إليه وآخذ في الطرق على الباب تفاجئ بصمت رهيب كأن لم يكن أحد بهذا المنزل، ولكنه قرأ المكتوب على الباب (دكتور/ مراد العشماوي - أخصائي الطب النفسي بجامعة القاهرة).

بعد أن فقد الأمل في أن يجيبه أحد ذهب إلى منزله وعقد النية على زيارة هذا الطبيب مرة أخرى سواء في هذا البيت أو في الجامعة إن وصل الأمر لهذا، لكنه لم يكن ليعلم أن هذه الرسالة بداية نهاية كل شيء، لم يكن يعلم أنه وضع نفسه في محل كل الشكوك، لم يكن يعلم أن هذا المنزل مراقب ويُكتب تقرير يومي عن كل من زاره.

وصلت هذه المعلومات إلى محمد ففرح بها للغاية، خطوط الجريمة بدأت تتضح وأيقن أن ظهور سيد في هذا التوقيت بالذات رسالة من عمر إنه شريك معهم في هذه الجريمة، دائرة جديدة تضاف إلى دوائر هذا اللغز دائرة المتهمين الدكتور العظيم مراد وطالب كلية العلوم سيد ومريض نفسي يدعى عمر، جريمة متكاملة الأركان ينقصها الدافع والأداة التي استخدمت في انهاء حياة أبرياء بطريقة شنيعة، ابرياء ليس لهم ذنب سوي وجودهم في محيط معارف هولاء المرضي .. غريبة هي تلك الحياة ... تضعك في مواقف تفوق قدراتك لتختبرك ويجب عليك الحرص ... كل الحرص ان تنول ما تريد دون ان تكن فريسة لأحد...

إبراهيم : وبعدين يا محمد ؟! هتعمل إيه ؟! تفتكر إيه الهدف اللي عمر عايز يوصله بعد ما كشفلك خيوط الجريمة كده ؟!

محمد : عمر ميعرفش إني فاهمه.. زمانه دلوقتي مفكر إني محتار ومش عارف أعمل إيه.. هو سافر امبارح اسكندرية فجأة وقال لابوه إن عنده

مأمورية تبع الشغل بس أنا عيني عليه هناك.. المهم استغليت الفرصة وجبت عم صديق عندي قلتله إن ابنه مترشح لوظيفة مهمة جدًا وعايز أخد منه شوية معلومات بشرط إنه ميقولش لعمر حاجة.. وأنا مش فارق معايا إذا كان يقوله أو لاء.. المهم المعلومات اللي عرفتها منه.

إبراهيم : طب وعرفت إيه احكيلي نفكر سوا.

محمد (يشعل سيجارة) : بص يا سيدي.. مراد وصديق كانوا جيران من زمان قبل ما مراد ينقل من المنطقة بعد ما اشتغل وفتح العيادة بتاعته.. المهم عمنا عمر ده حاول الانتحار كذا مرة لأنه مكتئب وحياته مش مظبوطة.. فطبعاً أبوه أصر عليه إنه يروح لمراد يمكن يتعالج عنده.. بس دايمًا كان فيه مشاكل بينهم بسبب الموضوع ده؛ لأن عمر مش مقتنع انه تعبان أو مريض نفسي .. عم صديق بيقول أنه كان كتير بيسمعه بيتكلم في الأوضة يدخل عليه ميلاقيش حد معاه وأنه كان بيقول كلام غريب زي لازم اخلص منهم وهما السبب في اللي انا فيه وحاجات شبه كده.

بعد أخر مرة اتخانق مع مراد.. المرة اللي التمرجي قالنا عليها أبوه قرر ميضغطش عليه تاني إنه يكمل مع مراد عشان ميتعبش أكتر والكلام ده مراد قاله لعم صديق وده اللي أكدلي إن العراك اللي حصل ده كان فيلم خصوصًا إنهم عملوه قدام التمرجي عشان يبقي شاهد.

ابراهيم : يا ولاد الإيه.. طب عمر وعارفين مصلحته أو الدافع ورا اللي بيعمله ده .. الدكتور بقي وسيد إيه دنيتهم في الليلة دي؟!

محمد : أنا متأكد إننا لو ركزنا شوية هنلاقي ضحايا أكتر ملهاش علاقة بعمر بس.. معارف الدكتور مثلاً.. مراد كان بيستخدم عمر آداة يحقق بيها غرض معين واستغل تعبه ومرضه النفسي.. بس طبعاً دلوقتي عمر بقى أحسن وأقوى وفاهم حاجات كتير ماكنش عارفها.. بدليل تصرفاته معانا اليومين دول .. سيد بقى عمر اتعرف عليه آخر مرة دخل فيها المستشفى.. الاتنين كانوا تسمم وخرجوا.. لكن اللي بيفرق عمر عن سيد إن عمر دخل مرة واحدة زي اي حد بيحاول ينتحر.. أما سيد مر بكل المراحل اللي الضحايا مروا بيها واتلحق آخر مرة.. تقدر تقولي بقى تفهم من كده إيه؟

إبراهيم : إيه يا ترى؟!

محمد: يابني شغل دماغك بقى شوية أومال دكتور إزاي مش فاهم أنا!

قبل ما سيد يظهر كان عمر زي أي مريض اكتئاب ممكن يحاول إنه ينتحر والموضوع يتلم وخلاص.. لكن بعد ما عرف سيد محاولش ينتحر تاني دي أول نقطة.. تاني نقطة بقى تفتكر إيه اللي يخلي سيد يجيله نفس الأعراض كلها وفي الآخر مايموتش زي باقي الضحايا غير إنه عارف السم ده تكوينه إيه وعلاجه إيه والنسبة اللي تموت منه قد إيه.

إبراهيم: يا بن ال ..... إنت دماغك دي إيه! معني كلامك إن سيد هو اللي ورا كل ده وإن هو اللي بيعمل الخلطة دي مهما كانت بقى هى إيه بس أكيد فعلاً جاية من عنده.

محمد: مش شرط سيد يكون لوحده ورا كل ده وممكن يكون أبعد ما يكون عن اي شبهة اصلًا.. لكن الخلاصة إننا عندنا تلاتة شركاء في الجريمة سيد مخترع السم وعمر اللللي بينفذ والدكتور مراد اللي بيخطط.. وعشان نقدر نوصلهم ونقبض عليهم بدليل قوي لازم نوقعهم في بعض وده اللي أنا بحاول اعمله دلوقتي .. بس أكتر حاجة شغلاني السم نفسه هو إيه الخلطة اللي بيعملوها دي عبارة عن إيه ومصدرها إيه.. ما تشتغل معانا شوية يا دكتور وتفكر كده يمكن توصل لحاجة.

ذهب سيد إلى جامعة القاهرة؛ ليسأل عن هذا المدعو مراد، كان الفضول يتملكه ليعرف من هذا الشخص وكيف وصلت إليه هذه المعلومات، فقد أكد عليه عمر أكثر من مرة أنه لا يوجد مخلوق على وجه الأرض يعلم بأمرهم سويًا، مما دفع سيد للشك والريبة ولكنه اتخذ القرار بأن يقف ويواجه خوفه حتى لا يجد نفسه أمام تهمة قتل وحيدًا، سأل سيد داخل الجامعة عن دكتور مراد وعلم أن العنوان الذي ذهب اليه هو عنوان عيادته وليس منزله وعلى الفور توجه إلى منزل مراد بعد أن تمكن من معرفته من عامل في الجامعة.

طرق سيد على الباب ولكن لم يكن هناك أي رد، انتظر قليلاً ثم طرق مرة آخرى حتي سمع صوت من الداخل يقول من بالباب؟

مراد: مين حضرتك؟!

سيد: والله أنا عايز اسألك نفس السؤال؟! أنا جالي ظرف فيه الورقة دي ممكن أفهم أنت تعرفني منين وعايز مني إيه؟!

مراد: أنا معرفش حاجة عن الورقة دي.. بس جالي جواب أنا كمان بيقول إن فيه حد هيزورني قريب وهيقولي معلومات خطيرة عن واحد اسمه عمر كان مريض بيتعالج عندي.. اتفضل أدخل نتكلم جوة أحسن.

سيد: جواب إيه اللي جالك إنت كمان ومعلومات إيه اللي المفروض أقولهالك وانت مين اصلًا أنا مش فاهم حاجة!

مراد: اللي أنا اعرفه إن عمر عنده صاحب عزيز عليه كل اسراره معاه اسمه سيد وان فيه سر خطير محدش يعرفه غيرهم هما الاتنين عن حاجة اسمها أماتوكسين وإنه قالي في مرة انه لو جراله حاجة سيد هيجيلي يحكيلي كل حاجة عشان نلحق نتصرف سوا.. لو انت سيد قولي عمر عايز يوصلي إيه منك أو إحكيلي إيه أماتوكسين ده؟

سيد: أنا مليش دعوة بأي حاجة.. كان بيجي يشيل عندي حاجة كده زي خلطة معرفش بيستخدمها في إيه بس اللي اعرفه إنها حاجة خطر وإنه مكنش عايز حد يعرف عنها حاجة.

مراد: وأنت مجالكش فضول تعرف هى إيه مثلًا أو بيجيبها منين عشان بس لو عمر في خطر نلحق نوصله.

سيد: لا معرفش غير اللي قولتهولك وبعد إذنك بقى أنا همشي دلوقتي وهسيبلك تليفوني لو فيه حاجة كلمني.

ولم يترك سيد أي مجال لمراد أن يتحدث بشئ آخر، ذهب نحو الباب مسرعًا ولم ينظر حتى وراءه.

إبراهيم: تفتكر شك في حاجة؟!

محمد: لا هو ميعرفش مراد شكله إيه أنا متاكد من ده.. أكيد فكر إن أنا هو.. أنا متفق مع العامل اللي في الجامعة أول ما يشوفوا يديله العنوان على هنا عشان أقابله وأحاول أخد أي معلومات.

إبراهيم: وبعدين طب أنت شايف إيه؟

محمد: شايف إنه بيستعبط ومش مدي الأمان لحد.. أنت ناسي إنه عمل فيها مش عارف يتكلم لما جه المكتب ودلوقتي بيتعامل طبيعي.

إبراهيم: أنا كنت فاكر أول ما تجيبله سيرة أماتوكسين ده هيطمن ويحكي كل حاجة.

محمد: لا أنت اصلاً هتقعد كده وتحكيلي كل حاجة مكنش فيه وقت افهم منك

ابراهيم: بص يا سيدي أنا أما خلصت معاك آخر مرة فضلت افكر واشوف أنواع السموم وادور لحد ما وصلت إن فيه نوع سم اسمه أماتوكسين.. السم ده موجود في نوع عش غراب بري اسمه ماتين.. الفكرة بقى إن السم ده بيهاجم الكلى والكبد وبيدخل المريض في غيبوبة تؤدي إلى الوفاة زي

ما أحنا شوفنا.. مسكتش بقى عند كده كنت عايز أتأكد كلمت واحد صاحبي بيشتغل في معمل أبحاث متطور جداً سألته لو أقدر أوصل لعينة منه واحلل المادة الفعالة اللي فيه وأشوف هل موجود في جثة أي حد من الضحايا ولا لاء.. تخيل لقيتها فيهم كلهم وبنسب تقريبا متساوية.. بس هو أكيد مدخلش جسمهم لوحده هما أكيد وصلوا لتركيبة تبطئ مفعوله وتخليه ملهوش أي آثر في الجسم كده ومش باين غير بعد تحاليل وأبحاث كتير جداً.. عشان كده كل ضحية منهم مكنتش بتموت غير على مراحل.

محمد: طلعت بفايدة منك آخيراً.. طب السم ده موجود يعني منتشر عادي أي حد يوصله؟

إبراهيم: موجود.. وموجود في مصر كمان هو عش غراب شبه المشروم العادي وبري موجود في الصحرا.. فيه حاجة كمان سيد لما دخل المستشفى أكيد كان بيجرب السم ده على نفسه ولما انقذوه واتعرف على عمر اتفقوا سوا انهم ينتقموا من اللي ظلموهم باستخدام السم ده واللي سيد قدر يوصل للتركيبة اللي تموت بس بالبطيء.

محمد: صح جدًا.. شفت لما بتشغل دماغم بتبقى حلو إزاي.. المهم دلوقتي لازم نجمعهم هما التلاتة مع بعض ونخليهم يقعوا في بعض ويقولوا كل حاجة واحنا نكون عنينا عليهم عشان نوصل لدليل ونقفل القضية دي.

إبراهيم: طب وهنعمل ده إزاي؟

محمد: عمر جاي بكرة مصادري بتقول كده هو معملش حاجة هناك زي ما يكون كان في إجازة ولوحده لا قابل حد ولا راح في أي مشوار غريب.. أول ما يوصل هنحاول بأي طريقة نوقعهم في بعض هما التلاتة ويا أنا يا هما.

عاد عمر من السفر لم يكن هدفه أي شئ من هذه الإجازة سوى الاستجمام ونسيان كل ما يحدث معه، كان يريد أن يبدأ من جديد ولكن حتى تبدأ صفحة جديدة يجب عليك ان تنهي كل صفحاتك القديمة أولاً.

قرر عمر التخلص من ماضيه وأن يجعل كل ما سبق ذكرى، واتخذ عهدًا على نفسه أن يصبح شخصًا آخر، وبدأ في تنفيذ هذا القرار بإتخاذ أول خطوة وهى التخلص ممن كان السبب في هذا الأمر من أوله.

طرق باب شقة دكتور مراد في ساعة متأخرة بعد منتصف الليل؛ ليفتح الباب فيجد أمامه عمر، صدمة كبيرة وقعت عليه في مقابلتهم كلها كانت في المكان المهجور، دعاه للدخول سريعًا قبل أن يراه أحد وبدأ في تعنيفه.

مراد: أنت اتجننت.. ازاي تجيلي هنا؟! وكنت فين الفترة اللي فاتت دي كلها ؟

عمر: اهدى بس يا دكتور متقلقش محدش كان مراقبني ولا مراقبك أنت كمان شكلهم فقدوا الأمل إنهم يوصلوا لحاجة.. أنا جي أقولك بس متزعلش مني بعد آخر مرة اتقابلنا أنا كنت خايف شوية وقلت أجي بنفسي لحد عندك عشان أصالحك وأقولك إني جاهز للعملية الجديدة.

مراد: ده بجد ولا لعبة منك برضه؟

عمر: لا صدقني بجد.. أنا خلاص عرفت مصلحتي فين ومصلحتي دي معاك حتى أنا هثبتلك حالاً.

يرفع عمر تليفونه ويطلب رقم ما ليس من قائمة المُسجلين على سجل هاتفه..

عمر: آلو..أيوة يا سيد حضرلي خلطة جديدة هاجي أخدها كمان ساعة.. ماشي تمام.. مع السلامة.

مراد: أنت مش مسجل رقم سيد عندك ؟

عمر: لا مش مسجله كده أحسن بحب ءأمن نفسي.

مراد: تمام .. بص بقى أنا فيه حد تاعبني في عيشتي ومش هكون هادي ولا هشتغل بنفس غير لما نخلص منه وده لمصلحتنا كلنا.

عمر: مين ده؟ وآه معلش أنا نسبتي زادت.

مراد بحده شديدة : نسبة إيه يا عمر أنت هتستعبط؟!

عمر: مانت كنت مفهمني إنه انتقام ومش عارف إيه وكلام من اللي مبيأكلش عيش ده بس أنا خفيت آه والله وفهمت كل حاجة وعرفت إن العمليات دي بيتاخد فيها فلوس حلوة وأنا اللي بنفذ والفكرة فكرتي من الاول يبقى بالنص يا إما مش لاعب.. مش قولتلك عرفت مصلحتي فين.. اعتبر قريني اللي بيكلمني وجوايا هو اللي قالي أعمل كده وأنت دايمًا تقولي اسمع كلامه.

مراد: عمومًا مش هنختلف احنا بنكمل بعض يا عمر بس في الأول وفي الآخر لازم نخلص من الشخص ده عشان نقدر نكمل وميبقاش فيه أي خطر علينا.

عمر: مين؟!

مراد : محمد محفوظ.. الظابط اللي بيدور ورانا بقاله شهور وأيام ولو سبناه كده هيقضي علينا وحبل المشنقة هيتلف حوالين رقبتك قبل رقبتي.

عمر بانفعال : نعم! انت عايزني اقتل ظابط.. ازاي؟!

مراد: اعتبره انتقام.. انتقام من واحد ممكن يكون السبب في عذابك سنين قدام.. ممكن ينهي حياتك في لحظة.. والطريقة دي مشكلتك مش مشكلتي ابداً.. المهم عندي خبر تسمم ظابط الشرطة محمد محفوظ يكون عندي النهاردة قبل بكرة.

ذهب عمر إلى منزله وهو في حيرة من أمره، ما العمل الآن هل ينفذ ماهو مطلوب منه أم يهرب بعيداً ويترك كل هذا وراء ظهره؟ اخشى ما يخشاه أن يجد نفسه أمام العدالة وحيدًا.. مجرم يُنفذ به حكم الإعدام.

بعد عدة ساعات أشرقت شمس يوم جديد.. نزل عمر من منزله في اتجاه مكان اعتاد أن يلاقي سيد به تقابلوا وأخذ منه الجرعة الجديدة، بعد أن اتفق معه أن يزيد من المادة الفعالة لأن ضحية هذه المرة يجب أن تنتهي حياته في أسرع وقت ممكن، كان متعود أن يتحدث إلى هذا الصديق الوهمي ليجد كل الراحة لكنه يعلم الآن أنه ليس له وجود إلا في خياله، وأنه حالة

خلقها لنفسه حتى يهرب من الواقع ومن هذه الدنيا، بل وحتى يجد مبررًا لما يفعله ليقتل ويتخلص من هذا ويعذب ذاك وهو مرتاح الضمير، فهم السبب في المقام الأول، السبب والدافع وراء انتقامه منهم، لكن هيهات فعندما تأتي لحظة الحقيقة تصاحب معها لحظات كثيرة من الندم.

ذهب عمر إلى محمد محفوظ، ذهب له بكل اقتناع وثقة وهو يعلم كل العلم أن هذا الظابط يشك في أمره لكنه لم يكن لديه الكثير ليخسره، ذهب له يسأله عن قضية عبد الستار صديق العمر، وهل وصل إلى الجاني بعد ام لا؟ ذهب له وجلس وتحدث بمنتهى الثقة، بل وأعطاه هدية عبوة من العسل الجبلي المميز النادر، تلقاها منه محمد بمنتهى الأريحية دون أن يشك لحظة ان السم مدسوس في العسل، هناك الكثيرين يدعون أنهم اجتمعت بهم طيبة الدنيا ولكن الباطن أن بهم سم اخطر من سم الكوبرا، ان اعطيتهم الأمان صارت حياتك في مهب الريح، وقد كان.

تذوق محمد العسل دون أن يشك بشيء، تذوقه وهو في نيته أن يكسب عمر في صفه حتي يصل منه إلى حل لغز هذه القضية، تذوقه وكانت نهاية محمد محفوظ نهاية لم يكن لأحد أن يتوقعها حتي محمد نفسه.

خرج عمر من مكتب محمد وهو لأول مرة يشعر بتأنيب الضمير؛ فقد أصبح مجرم شامل لا يستطيع أن يقف احد في طريقه، تلك هي الجريمة

تبدأ في ارتكابها حتى تتوالي عليك مصاعب الدنيا وتجد نفسك أمام العديد والعديد من الجرائم الكفيلة بتدمير ذلك المدعو ضميرك.

بعد عدة أيام تحدث عمر على الفورإلى مراد وطلب منه أن يقابله في مكانهم المهجور حتى يتم بينهم الاتفاق على ما هو آت.

مراد: الو أيوة يابني انت فين؟! أنا وصلت.

عمر: امشي قدام شوية هتلاقي المبني القديم اطلع أنا في آخر دور فوق.

مراد: وليه يا حبيبي التعب ده..أنا راجل صحتي على قدي مش هقدر اطلع كل ده.

عمر: معلش اطلع على مهلك مستنيك.. كده أمان أكتر لينا عشان نكشف المنطقة كلها.

مراد: اديني طلعت أهوايه الاخبار؟!

عمر: لسة فيك صحة برضه.. المهم أنت أكيد عرفت إن محمد محفوظ دلوقتي في الغيبوبة خلاص بعد ما حطيتله أماتوكسين بجرعة كبيرة في العسل زي ما قولتلك.. إيه اللي جي بقى يلا قولي .. بس استنى هكلم سيد يحضرلنا كمية بقى.

وكالعادة يبدأ عمر في الاتصال بهذا الرقم الغير موجود في سجل هاتفه ويخبره انه يريد كمية كبيرة من هذه الخلطة ولكن بالجرعة المعتادة من المادة الفعالة.

مراد: تمام يا عمر الله ينور.. بص بقى يا سيدي فيه رجل أعمال مغلب الناس معاه وقال إيه بيمشي بما يرضي الله ومش عايز يغلي سعر بضاعته وضارب السوق بسعر قليل فطبعا كل الناس بتشتري منتجاته ومحدش قادر عليه.. بذمتك ده يرضيك وقف الحال اللي فيه باقي المصانع ده!

عمر: لاء برضه ازاي يعني! أنا بس فيه حاجة عايز أعرفها منك قبل ما أخد منك التفاصيل وعشان نبدأ على صفحة جديدة بقى.. هو أنت إيه اللي دخلك في السكة دي؟ يعني أنت دكتور ومعروف وحياتك كويسة وكمان اشمعنا أنا اللي اخترتني اشتغل معاك الشغل لامؤاخذة النجس ده؟!

مراد: بص أنت اسئلتك بقت كتير أوي بس أنا هريحك وأجاوبك على كل حاجة عشان التعامل بعد كده يكون بحساب مش هسمحلك تسألني في حاجة تاني.. أولاً شغل الطب والنصب اللي انتوا مفكرينه طب نفسي ده مبيأكلش عيش يا عمر.. أنا في المافيا دي بقالي سنين وشغل الطب هو الستارة ورا اللي بعمله وهو اللي بيوصلني للأهداف بتاعتي.. معظمها بتبقى تخليص حق مع مرضى عندي.. المريض بيجي يحكي ويفضفض

وأنا اقدمله الحل على طبق من ذهب وبطريقتي اقنعه إن ده الحل الوحيد اللي هيريحه نهائي ومن غير ما ايده تيجي في الموضوع هيدفع شوية فلوس ويخلص.. متفتكرش إنك أنت الوحيد اللي بتنفذ.. فيه زيك كتير أوي بس كل واحد بطريقته وأنت جيتلي جاهز بفكرة وتنفيذ وكل حاجة محتاج بس مني شوية اقناع وزقة إن اللي أنت هتنفذه ده تمام وحقك.. عشان كده خليتك تشتغل الأول على اللي انت عايزه وتنفذ مع اللي أنت شايفه لازم يموت زي عبد الستار وعصام وغيرهم.. ولما رجلك دخلت ومشيت في السكة خدتك في سكتي اللي أنا محتاجها منك.. وزي ما قلتلك فيه زيك كده كتير وكلهم بينفذوا بالطريقة اللي أنا عايزها وبحركهم زي صوابع ايدي دي.. لكن أنت بقى خفيت ومشكلتك إنك ذكي ومشكلتي إني مش قادر استغنى عنك عشان شغلك نضيف.

عمر: وسيد ليه مكنتش عايزه يعرف أي حاجة من اللي بنعمله؟!

مراد: سيد ده غلبان.. عبقري مخدش حقه في الزمن ده.. لكن عمره ما كان هيوافق إننا نستخدم اختراعه ده في القتل.. كان لازم يفضل فاهم إننا بنستخدمه في تجارب علمية ونفضل معشمينه بالجوايز والتقدير والحاجات اللي بيحبها ومستنيها دي.. والأهم من ده كله أنه يفضل عارف ومتأكد أن كل ده في الخير عشان يفضل يدينا اللي احنا عايزينه من غير ما يشك في

حاجة.. حتى لما خدوه القسم يستوجبوه لولا إننا مفهمينه من الأول إن ممكن ده يحصل عشان معناش تصريح رسمي بالإستخدام في التجارب العلمية .. هههههههه.. كل ما بفتكر الحتة دي بضحك أوي على سذاجته.. ذكي وعبقري يبقى بالغباء ده ازاي بس ؟!

المهم ان لولا كده كان زمانه اعترف بكل حاجة متقلقش أنا عارف بعمل إيه كويس أوي

عمر: فعلاً مخطط لكل حاجة كويس أوي ماشي يا دكتور تمام انزل انت بقى وأنا شوية وهحصلك.. بس قولي تفاصيل العملية الجديدة.

بعد أن أخبر مراد عمر بكل شيء ونزل من هذا المبني وجد أمامه قوات الشرطة تحاصر المكان كله، فوجئ بمحمد محفوظ أمامه ويأمر عساكره بالقبض عليه، وبالفعل تم القبض عليه قبل أن يحاول الهرب، قبل أن يفتح فمه وينطق بأي شيء، هول المفاجأة كان أكبر منه، تم القبض عليه والقائه في عربة الشرطة، لكن محمد محفوظ انتظر كثيرًا في المكان، انتظر أن ينزل عمر هو الآخر كما تم الاتفاق بينهم لكن هيهات لم يتحرك عمر من مكانه.

في هذه اللحظات طلب محمد من تليفونه رقم عمر؛ ليظهر على شاشة تليفون عمر رقم غريب، رقم لا يوجد في سجل هاتفه ولكن عمر قد قام

بالإتصال به مرتين في الايام الأخيرة، مكالمتين ولكن أهم مكالمتين في حياته.

محمد: الو.. أيوة يا عمر منزلتش ليه زي ما اتفقنا.. إيه خايف؟!

متقلقش زي ما قلتلك أنت موقفك كويس لإنك كنت مريض.. وأول ما خفيت فقت.. أكيد العقوبة عليك هتكون خفيفة.. وسيد مكنش يعرف اصلاً حاجة أنا اتأكدت.. انزل أنا هضمنلك ده بس لازم تسلم نفسك.

عمر: يا محمد بيه أنا مش خايف لو كنت خايف مكنتش جتلك أول ما رجعت من السفر وحكيتلك كل حاجة بنفسي ووفرت عليك كل التعب اللي انت تعبته.. مكنتش اتفقت معاك على الخطة دي وعلى الإعتراف اللي هنوصله من مراد.. مكنتش وافقت اتصل بيك وأنا بتكلم معاه عشان تسجل اعترافه بكل حاجة.. أنا مش خايف صدقني.. أنا مش عايز أعيش في الدنيا دي.. بص فوق كده أنا واقف على السور بيني وبين الموت خطوة واحدة خطوة واحدة هتريحني من كل اللي شفته ولسة هشوفه.. يا أخي الدنيا دي صعبة أوي.. ليه اللي شبهي ملوش مكان فيها؟

أنا كل اللي كنت عايزه إني أعيش صح في حالي بدماغي وتفكيري من غير ما حد يسيطر عليا.. إني احقق أحلامي وطموحي من غير ما حد يتحكم فيا ويقتلني بكلامه.

تفتكر إيه السبب في كل اللي حصل حاجة بسيطة جداً.. إن الناس بقت بتدبح بعض بالكلام.. الناس بقت بتموت غيرها بالبطيء كل يوم بتصرفات وأفعال وضغط بيحطوا بعض فيه.. أن محدش بقى عايز حد أحسن منه محدش بيرحم حد.. محدش بيخاف عليك ولا عايزك توصل لحاجة حتى أقرب الناس ليك.. كل الناس بتحبك وعايزاك تحبها بالطريقة اللي تريحهم وتخليهم ينهشوا في عضمك وهما ضميرهم مرتاح.. لكن انت فين وكيانك إيه وأحلامك فين (طززززز) أنا مش عايز أعيش وسط الناس ديالحقيقة هي هي عمرها ما هتتغير.. الحقيقة بتقول إن طول ما أحنا بنيجي على بعض وبنبقى حِمل زيادة مش سند بنسند بعض بيه ونعدي هيبقي فيه زي وزي مراد كتير وكتير أوي كمان.. ابقى احكي حكايتي لكل الناس يا محمد بيه خليهم يرحموا غيرهم عشان محدش يوصل للي أنا وصلتله وينهي حياته بإيده.

"نط يا عمر.. نط وارتاح "

عمر بإبتسامة : صديقي أنت رجعت؟!

"عمري ما كنت هقدر اسيبك ابدًا.. يلا نط.. نط وانتقم من كل حاجة جواك نط وخلص نفسك من كل صراعاتك.. نط دلوقتي قبل فوات الآوان.. المرة دي هتخلص من أكتر حد كان السبب في كل اللي مريت بيه.. هتخلص من عمر".

عمر: أنت صح أشوفك في مكان أحسن من الدنيا دي.

قفز عمر.. قفز من هذا الأرتفاع وهو يعلم أنه سينال الراحة التي طالما تمناها، قفز وعلى وجهه ابتسامة المنتصر فقد ظن أنه انتصر على هذا الصراع، كلُ أخذ ما يستحقه، كلُ نال شرًا مثلما تمناه لغيره، كان لموته صدى كبير على كل الموجودين بالمكان، كان إنهاءه لحياته بيده عبرة وعظة لكل المشتركين في هذه الحكاية، إبراهيم درس ودرس ودرس لكي يصل لعلاج كل هذه الانواع من السموم، سيد بعد أن تم العفو عنه أصبح مدير لهذا المعمل الذي انشأه ابراهيم لدراسة أنواع السموم، مراد نال ما يستحقه وتم اعدامه، أما عن محمد فقد نال أعلى الترقيات بإنهاء هذا اللغز وكان دائم الزيارة لعم صديق ذلك الرجل المسكين الذي تلقى صدمة كانت كفيلة لتصيبه بشلل رباعي، زاره محمد الكثير والكثير ليعوضه عن غياب الابن وصدمته في صديق عمره، زاره وتحدث معه كثيرًا

محمد: إزيك ياعم صديق يا عجوز.. إزيك يا أبو عمر..عندي ليك مفاجأة النهاردة.. عمر كان موصيني احكي حكايته للناس.. وأنا عملت ده.. الكتاب ده فيه كل حاجة عن عمر بس أنا عايزك تقرأ آخر صفحة .

بدأ عم صديق ومحمد في القراءة ... قراءة آخر كلمات عمر.

عمر: بابا.. وحشتني.. لو أنت بتقرأ الكلام ده دلوقتي يبقي أنا يا مُت يا

نهيت حياتي بإيدي.. متزعلش مني يا بابا أنا آسف.. آسف على كل حاجة عملتها.. آسف على عذابي ليك طول سنين عمري .. عارف يا بابا أنا لما خفيت عرفت إنك أنت أكتر حد ظلمته في حياتي بس أنت هتسامحني أنا عارف.. هتسامحني لاني مكنش ليا ذنب في أي حاجة.. كل الناس كانت بتيجي عليا.. كل الناس كانت بتتنمر عليا وبتاخدني تريقة مجرد ما أقول أي حلم من أحلامي.. كل اللي حواليا كانوا بيضغطوا عليا بشكل كبير عشان بس احقق واعمل اللي هما عايزينه.. بس أنا عارف إن ده مش مبرر للي أنا عملته ولا مبرر لإني انهي حياتي.. بس أنا تعبت.. تعبت وخلاص طاقتي خلصت.. أنا عايزك بس تسامحني وتدعيلي ربنا يغفر لي ادعيلي يا بابا أنا بحبك أوي.. سامحني وادعيلي عشان لما اشوفك تاني اترمي في حضنك وانسى همومي ...

لم يتمالك عم صديق أعصابه واجهش بالبكاء على كلمات ابنه، ابنه ضحية مجتمع مريض، مجتمع يُنشئ من وسط النجاح فشل، ويشجع على التشاؤم في أكثر اللحظات المليئة بالأمل، هذا المجتمع يجب ابادته ليترمم ويُنشأ من جديد، حتي تعود له القيم والمبادئ التي طالما وجدت به ولكنها بكل أسف انتهت وكانت نتيجتها انهاء حياة شاب كل ذنبه أنه مختلف، مختلف ويري الأمور بنظرة مغايرة لمن حوله ...

****

الرواية الثانية:

ستوباس

(في خيالك تعيش)

- وبعدين هنعمل ايه ف المصيبة دي؟!

كان مالنا احنا ومال الجثث والكلام ده.

كان هذا بداية الحوار بين اثنين من تجار ستوباس، أصبحت تجارة المخدرات تحت سيطرة الحكومة مما أدى إلى قلة انتشارها وسهولة معرفة من يتعاطاها، هذا الوضع كان يوجد من يراقبه واستغل هذا الإنتشار الضئيل للمخدرات في نشر نوع جديد أقوى من كل الأنواع المتعارف عليها (ستوباس) هكذا كان اسم هذا المخدر لأن تأثيره وصل إلى حد الخيال إلى أنه يجعل العالم من حولك يقف، ذلك المزج الرهيب الذي يحس به من يتعاطاه فهو منتشي ومتخدر ولكنه به طاقة قادرة على نسف أعتى الجبال، واعي لكنه ليس على أرض الواقع وكأن الخيال كله يتحول أمامك إلى حقيقة كاملة التفاصيل.

مصطفى عبد الرحمن حسين كان أحد ضحايا إدمان ستوباس لكن من حُسن حظه إنه قرر أن يتعافى قبل أن يسيطر عليه هذا المخدر كلياً، بل وقرر أنه يُنشئ حرب ضد هذه المافيا، فهو بدأ في تكوين جمعية للقضاء على هذا المخدر بالذات، القضاء عليه حتى يُمحي من الوجود ولا يتعرض أحد لما تعرض له.

مصطفي: عارف إن الطريق طويل وصعب وإني ممكن اتأذي في أي لحظة بس أنا مش خايف اللي مريت بيه وشفته مكنش شوية وهفضل أحارب المافيا دي لآخر نفس فيا عشان محدش يمر باللي مريت بيه.

إسلام: أانا معاك طول عمرنا صحاب وأخوات وعلى المرة قبل الحلوة وكل حاجة أنت مريت بيها هندفعهم تمنها غالي بس نوصل لخيط نمشي وراه.. قولنا انت بتفكر في إيه؟!

عمر: أنا عندي فكرة بما إنك يا مصطفى كنت واحد منهم أكيد عارف السكة اللي المدمنين بيشتروا بيها الهباب ده.. قولنا نت كنت بتجيبه إزاي وبيوصلك منين وأحنا نمشي ورا الخيط ده.

مصطفي: هما مش بالغباء ده يا عمر لو كانت سهلة كده كان زمانهم اتكشفوا من زمان. سر نجاحهم إن محدش عارف يوصلهم.. هو مش بيجيلك غير مرة واحدة بس وبعد كده انت اللي بتجري وراه وبتدمن الحالة اللي بيحطك فيها.. هو نفسه مش ادمان لكن حالتك وانت واخده هي اللي بتخلي كل اللي بياخدوه مدمنينه وكمان عشان مش بيبان عليهم أي أعراض زي أي مخدر تاني ما بيعمل.

إسلام: فهمنا أكتر طب انت حصل معاك إيه وكنت بتوصله إزاي؟!

مصطفي: من زمان جدًا أنا كنت مدمن كوكايين.. كانت البودرة كل حياتي وبشد كل يوم كميات رهيبة لحد ما في يوم تعبت جدًا وأڤورت ودخلت المستشفى.. هناك اتعالجت أو كنت فاكر إن أنا اتعالجت.

كان فيه تمرجي بيجي كل يوم في نفس الميعاد يضحكلي ويضرب حقنة في المحلول.. بعد الحقنة دي كنت ببقى فايق جدًا وعندي طاقة تهد جبال.. حالة كده بدخلها بس مش حالة إدمان أي مخدر تاني.. فرحة وطاقة وقوة وكل حاجة تقدر تتخيلها بقيت بستنى الميعاد اللي بيجيلي فيه لحد ما اختفى وكام يوم كده قبل ما اطلع من المستشفى كنت اتعالجت من الكوكايين لكن التمرجي والدوا بتاعه مش بيروحوا من بالي.. طلعت من المستشفى وفي يوم راجع البيت لقيت قدام الباب علبة صغيرة مكتوب عليها اسمي دخلت البيت وفتحتها لقيت سرنجة وورقة مكتوب فيها أهلًا بيك في عالم ستوباس.. بقيت محتار ده مخدرات ولا ده إيه.. هرجع مدمن تاني.. أخدها ولا لاء.. فضلت ماسكها وباصص ليها كتير لحد ما قررت إني أخدها ونفس الإحساس جالي تاني ملك زماني وحاسس بقوة ملهاش حدود.. بقى كل يوم يجيلي العلبة دي لحد ما اتقطعت حاولت أعرف مين بيجبهالي استنيت في البيت منزلتش وفضلت فاتح الباب طول اليوم بس الغريب إني قعدت كذا يوم استناها مبتجيش والاقي العلبة فاضية.. جنون الإدمان بقى

ينهش فيا لحد ما خدت العلبة حطيت فيها فلوس وسبتها مكانها وتاني يوم لقيت السرنجة مكان الفلوس وفهمت إني لازم أدفع عشان تجيلي.

عمر: طب وإيه الحل دلوقتي ..إيه الخيط اللي هنمشي وراه ؟!

مصطفي: هرجع اتعاطى تاني أو هفهمهم إني بتعاطى تاني لحد ما أوصل لطريقة التوزيع نفسها وابقى واحد منهم وساعتها ممكن نعرف اسرارهم ونستغل النقطة دي.. أنا اعرف ناس لسة بتتعاطي الهباب ده.. هخليهم يسجلوني معاهم ويتبعتلي السرنجة تاني.. ماهو أنتم متعرفوش إن الموضوع اتطور والتكنولوجيا خلت الحوار سهل أوي ممكن أسجل على الموقع بتاعهم إني عايز السرنجة وهما اللي هيوصلوا ليا.. بس عشان أدخل الموقع لازم أعرفه من حد بيتعاطي وده اللي أنا عملته وسجلت فعلًا والنهاردة المفروض مستني السرنجة.

وبالفعل أحضر مصطفى تلك العلبة ووضعها أمام باب شقته، تمت العملية كالمعتاد بعد منتصف الليل وصلته أول سرنجة وهكذا كان الحال طوال عدة أيام إلى أن قرر مصطفي أن يبدأ خطته بوضع ورقة مكتوب بها أنه

يريد أن يكون تاجر من تجار ستوباس، ولكن هيهات مرت عدة أيام بدون أي رد فعل يذكر، لا يوجد بعلبته سوى السرنجة، وفي احدي الأيام حدث

ما لم يكن متوقع هناك من يراقبه، هناك من يتبع خطواته في هذا الوقت المتأخر من الليل، لكن أكمل مصطفي طريقه أكمله وهو يتملكه الرعب، فقد بدأت الخطة في النجاح وهذه أول خطوة لكن عليه أن يتماسك، وصل إلى ذلك الطريق ليجد أمامه ثلاث أشخاص ملثمين يتخذون طريقهم نحوه بشكل مُفاجئ ومخيف، أكمل طريقه إلى أن وصل إلى مكان ما ليجد أمامه ثلاثة اشخاص ملثمين يتخذون طريقهم نحوه بشكل مخيف، تعالت دقات قلبه وأصبحت سريعة جدًا، بدأ الخوف يدب طريقه داخل مصطفي لكنه لم يظهر عليه أي من ملامح هذا الخوف إلى أن إمتلأ هذا المكان بأشخاص كلهم يرتدون هذا الماسك واللبس الموحد.

بدأت الاسلحة التي يحملونها توجه جميعها نحو مصطفي، لم يكن ليعلم كيف يتصرف وما عليه أن يفعل الآن لكن هذا التفكير لم يأخذ وقت طويل لأن واحد منهم اقبض على كتفه وظل كل تركيز نظره ناحية مصطفى، ينظر داخل عينيه بغرابة شديدة جعلت مصطفي غير قادر على الحركة أو النطق بأي شئ من الخوف ومع ذلك كان أهم شيء عنده انه لا يظهر عليه أي خوف أو توتر، وبعد لحظات سمع صوت غريب في المكان لم يظهر مصدره من أين لكن ذلك الشخص القريب من مصطفي أمره بكلتا يديه بمنتهى الحدة أن يسكت وينصت لما يقال بإهتمام.

الصوت كان يتحدث من بعيد ولم يكن واضح كأنه كلام مُعدل لكي لا يظهر أي ملامح لصاحبه أو هوية له، الدنيا كانت مظلمة للغاية ولم يكن هناك أمامه غير الماسكات التي كانت على وجه كل من في المكان وكلهم نظرهم وأسلحتهم تجاه مصطفي.

الصوت: عشان تبقى واحد مننا يا مصطفي مش سهل زي مانت متخيل.. احنا كتير أوي وأخطر من أي خطر يجي في خيالك.. أنا عارف انك مرعوب لكن صدقني احنا القوة اللي هتخليك تتحدى أي خوف.. لو عايز تبقى واحد مننا وجاهز تعدي من الإختبار إرجع لورا تلت خطوات ومتبصش وراك.

بدون تفكير مصطفي إتخذ هذه الخطوات إلى الخلف معه هذا الشخص الذي يرافقه كظله.

الصوت: على الأرض جنب رجلك اليمين فيه سلاح أبيض امسكه وامشي معايا خطوة بخطوة واللي هقولك عليه لازم تنفذه.. انت دلوقتي ف مجال اللا رجوع لو منفذتش اللي هطلبه منك مش بس مش هتبقيى واحد مننا لاء

انت هتموت دلوقتي.. إمسك السلاح يا مصطفي واجرح كف إيدك اليمين وسيب الدم يسقط منك على الأرض لحد مايبقى كمية كبيرة.. لو خايف هتموت ولو مش خايف نفذ اللي قلتلك عليه واعتبره أول امتحان.

أمسك مصطفي السلاح وجرح يده، يريد أن يصرخ من الألم من الخوف، من المجهول الذي ينتظره لكنه كان أهون عليه أن يموت ولا أن يظهر عليه أي ملامح خوف، الأن وبالفعل امتلأت الأرض بدمائه، ومن هول الصدمة كاد أن يغشى عليه.

الصوت: دلوقتي انت واقف في وسط دمك.. واللي واقف قدامك هيجرح نفسه زيك.. حط ايدك المجروحة في ايده.. خللي دمك يختلط بدمه لانه هيكون قرينك.. ومعاك في كل خطوة في مشوارنا.. أنا مبسوط منك يا مصطفى انت لحد دلوقتي بتسمع الكلام. .عايزكوا انتوا الاتنين تعصروا ايديكوا ودمكوا المختلط اكتب بيه يا مصطفي على الأرض اللي هقولك عليه بالظبط.

بعد تنفيذ الأمر وامتلاء الأرض حولهم بدمهم سوياً بدأ مصطفي يكتب ما يُملي عليه :

أنا مصطفي أقر وأعترف اني بإرادتي اخترت أكون واحد من جماعة ستوباس.. هكون فارس وابيع نفسي في سبيل الهدف الأسمى.. المدينة الفاضلة اللي بنسعي ليها.. أنا العضو رقم (٢٣٥٩٠٠٠) وهكون قد التحدي واقسم بدمي على هذا الكلام وقريني والحاضرين شاهدين عليّ.

الصوت : اللي حصل كله متصور صوت وصورة بس متقلقش وشك مش باين فيه غير لو احنا حبينا نبينه.. روح بيتك دلوقتي يا مصطفي واحنا اللي هنوصلك واستنى مع السرنجة الجاية لبسك والماسك بتاعك.. الإمتحان مخلصش ولو فشلت في أي وقت هتموت.. خليك فاكر إننا دايمًا حواليك وحياتك مش ملكك خلاص بقت في ايدينا وبتاعتنا..

مع السلامة....

اختفى كل الموجودون في لحظة، لحظة كانت كفيلة لتجعل مصطفي يقع على الأرض وسط دمائه من الإرهاق وهول صدمة ما مر به، لم يكن قادرًا على أي حركة لكنه بعد برهة من الوقت تحرك بصعوبة إلى ان وصل بيته وهو في ذهول تام، لم يكن يعلم أهو حلم؟! خيال ما ؟! أم حقيقة كاملة مر وشعر بكل شيء فيها، لم يكن يعلم شيئا وعقله بين الشتات والحيرة لكنه أيقن أن الشيء الوحيد المؤكد أنه لا يوجد مجال للرجوع الآن فقد بدأ الطريق ويجب عليه أن يصل لأخره مهما كلفه الأمر، وفيما كان يفكر بكل هذا دق جرس هاتفه برقم إسلام صديقه، مكالمة كان غرضها الإطمئنان عليه وأوشك مصطفي أن يحكي كل ما مر به لكنه تملكه الخوف، تملكه خوف أن يحدث لإسلام صديقه أي سوء عندما

يعرف هذا السر، وأيقن اكثر من أي وقت آخر انه يجب عليه إكمال هذا الطريق بمفرده وبكل ما لديه من شجاعة وقوة لكن لابأس ان ينال قسطاً من الراحة أولاً، ذهب لينام قليلاً ذهب ليدفن رأسه تحت وسادته حتى تحتويه وتُنسيه آلامه ولو حتى لوقت لا يتعدى ساعات قليلة...

استقيظ مصطفي من نومه لكنه أصابه كل الفزع عندما رأى هذا القرين أمامه كان يجلس امام سريره مرتدياً لبسه المخيف وهذا الماسك الغريب يغطي وجهه، وجهه مُغطي بالكامل ولا يظهر منه سوى عيناه المخيفتين عيناه التي ينظر لمصطفي بها نظرات مريبة تجعل الخوف يدب في قلبه حتي يكاد أن يترك مكانه...

مصطفي بفزع : ايه يا عم انت فيه إيه حد يخض حد كده.

هيهات ... لم يبدي القرين أي رد فعل.

مصطفى: انت داخل بدور صامت ؟! مش هتنطق خالص.. ايه الرعب ده يا عم.

أمره القرين أن يسكت ويقوم معه.. دخل الحمام وأمر مصطفي أن يدخل ورائه.. ومن خلال الاشارات فهم مصطفي أن القرين يريده ان يأخذ حمام ويلبس ذلك اللبس الذي احضره معه وبالطبع كان لبس جماعة ستوباس وفعلًا مصطفي نفذ الكلام.

بعد أن خرج من الحمام كان القرين في انتظاره بالماسك وأمره أن يرتديه وبهذا أصبح مصطفي جاهز للخروج، وبالفعل كان في انتظارهم سيارة دفع رباعي كلها أسود في أسود لا يظهر ما بداخلها على الاطلاق، أمر القرين مصطفي أن يمسك شريط من القماش الأسود ويضعه على عينه وبذلك لم يكن مصطفي يري شيئا حتى وصلوا بعد وقت قصير إلى مكان ما.

نزل مصطفي ومن معه من السيارة وانتظروا قليلاً حتى أتت سيارة أخرى بها اشخاص بنفس هيئة جماعة ستوباس المعتادة، استلم منهم القرين صندوقين من الحجم الكبير وأمر مصطفى أن يحملهم معه؛ ليضعهم في سيارتهم، كان يخيل لمصطفي أن كل صندوق يحتوي على كمية كبيرة من المخدر لكنه لم يكن ليتخيل أن الأمر أصعب وأخطر من هذا بكثير، طلب القرين منه أن يضع الغمامة على عينه قبل أن يتحركوا بالسيارة وبالفعل بدون تفكير نفذ الأوامر وبدأت السيارة في التحرك إلى أن وصلت لمكان المخزن وهذا ما تيقن منه مصطفي بعد أن أزاح هذا الشريط من على عينيه .

حمل مصطفي والقرين ومن معهم الصناديق ودخلوا المخزن، كان هناك الكثير من جماعة ستوباس بهيئتهم المخيفة وكلهم توجهوا بنظرهم تجاه

مصطفي مما آثار في داخله الخوف، لم يستمر الوضع كثيراً فالقرين بدأ يأمر مصطفي أن يفتح الصندوق الأول وبالفعل نفذ مصطفي الأمر ولكنه صُعق مما رأى، لم يكن ليتخيل أبداً أن يرى شيئاً كهذا طوال حياته، لم يكن قادرًا علي تمالك أعصابه وشعر انها مسألة دقائق معدودة حتى يغمى عليه من رهبة وفظاعة ما بداخل هذا الصندوق.

الصندوق بداخله جثة لكنها مخيفة ويوجد بها شيء غريب، فهي كانت جسد لشخص مجهول الهوية والملامح قام أحد ما بتشريحها وتخييط جرح بمنتصفها وعلي طول المعدة..

ما علاقة كل هذا ب ستوباس؟! من يجرؤ على ارتكاب هذه الجريمة ؟! من هذا الذي تجرد من كل شعور في الحياة ليقوم بجرح وتشريح جثة شخص بهذا الشكل المرعب ؟! كل هذه الأسئلة وأكثر كانت تدور في ذهن مصطفى الذي لم يمر عليه موقف مرعب كهذا طيلة حياته، لكن كعادته تمالك أعصابه حتى لا ينهار أمامهم خصوصًا وأن قرينه كان مراقب كل ردة فعل له وكل حركة ونظرة يفعلها، كان القرين ينظر لمصطفي نظرة كفيلة لتدب الرعب والرهبة بداخلة كلما فكر أن ينهار.

مصطفى: وبعدين هنعمل إيه في المصيبة دي ؟! كان مالنا احنا ومال الجثث والكلام ده.

في تلك اللحظة أمره القرين أن يسكت ويسمع كلامه وينظر إليه بتركيز، أخرج جثة من الجثث وأمسك سكينة ليشق خياطة الجرح ويفتحه، المنظر كان مخيف لم يكن بداخل الجسد معدة، لم يكن هناك أعضاء، كل ما كان موجود كيس كبير بداخله سرنجات كثيرة، أخرج القرين السرنجات وبدأ بوضع كل واحدة داخل علبة تشبه تلك التي كانت تأتي لمصطفي وهنا فقط فهم مصطفى إن هذا هو ستوباس وإن هذه الجثث تُستخدم في نقل المخدر .

كان بداخله أفكار كثيرة وذهول أكبر لم يقدر عقله على استيعاب ما يحدث أي جبروت هذا؟! أي أفكار شيطانية تلك؟! من المسئوول عن كل ما يحدث ؟! من وراء هذه الفكرة الشيطانية ؟! ولماذا من الأساس يستخدم هذه الطريقة المرعبة في نقل ما ينتج من سم ؟! كان يشعر مصطفي وهو يدور كل هذه التساؤلات بعقله أنه يحلم ليس من المعقول أن تكون حقيقة.

في هذه اللحظة دق جرس في المكان جعلهم جميهاً يتركون ما بيدهم ويركزون نظرهم تجاه ركن من الأركان، انطفئ النور وظهر فيديو لشخص ضخم البنيان لا يظهر منه سوى عيناه وبدأ يقول:

ازيك يا مصطفي. أنت دلوقتي رسمي واحد مننا.

انه ذلك الشخص الآمر الناهي في هذه الحكاية، هو من قابله مصطفي من قبل نفس الصوت الغريب الغير واضح ملامح متحدثه، العقل المدبر للأمر كله.

الصوت: طبعًا أنت دلوقتي جواك اسئلة كتير وعايز تفهم.. أنا هفهمك حاجات بسيطة مهمتي إني اخلص الناس من أشرس المجرمين اللي شرهم عدى كل الحدود الجثث اللي انت شفتها دي جثث ناس منهم جتلنا ازاي ومنين ده هتعرفه بعدين في الوقت المناسب.. عود نفسك معايا إنك متستعجلش حاجة وكل سؤال هتعرف أجابته لما أنا اكون عايز اديهالك.. لكن المهم دلوقتي إنك تكون عارف إنهم محكوم عليهم بالإعدام وعشان موتهم ميبقاش هدر احنا بنستغل جثتهم واعضائهم بناخدها لناس تانية مريضة محتاجاها ومستعدة تدفع ملاييين في سبيلها.. اما عن ستوباس فالعلم وصلني لتركيبة أقوى مخدر عرفته البشرية وبيتهيألي أنت جربت بنفسك وعارف.. صفقة أنا شريك فيها اعمل اللي أنا عايزه واتاجر زي مانا عايز في الستوباس والمقابل إني اخلص المجتمع من المجرمين دول. وبالمرة استغل اعضائهم وجثثهم عشان ابقى في السليم.. انا بقولك سر من أسرارنا عشان أنت واحد مننا ومش قلقان منك لانك قبل ما تفكر تغدر بينا مصيرك هيكون مصيرهم بالظبط.. كل اللي أنت شايفهم حواليك دول

مجرمين اختاروا يبقوا جزء من الصفقة ويشتغلوا معايا بدل ما يموتوا وجثتهم تتقطع وتتوزع كده.. مش مسموح ليهم بالكلام مع أي مخلوق لكن أنت غير لأنك نضيف ومش مجرم.. اصبر معايا وأنت هتعرف كل حاجة المهم تبقى واحد مننا وتفهم اننا مش بالشر ده.. احنا بنعمل خير في البشرية.. أنت هتروح بيتك دلوقتي وبعدين هتفهم أكتر.

مع السلامة...

وقبل أن يفكر مصطفي بأي شيء وضع القرين على عينيه ذلك الشريط الأسود وركب معه السيارة ليذهب به إلى البيت، وما أن وصل مصطفى إلى بيته حتى ظل يصرخ مثل المجنون لا يصدق ما يحدث معه، خائف مما هو آت وما وضع نفسه به وأصبح جزء منه، اللعبة تنقلب إلى جد وحقيقة وهدفه انه يكشفهم أصبح شبه مستحيل بعدما رأى وسمع.

هرب من تفكيره وذهب لينام كعادته وهو لا يدري أي شيء بانتظاره وما سيحدث له بعد ذلك لكن كالعادة صمم أن يكمل المشوار وهو على يقين أنه لا يوجد شيء ليخسره، أصعب ما كان عليه انه لا يستطيع أن يحكي لأحد أي شئ حتى أقرب الناس إليه.

كان اليوم التالي لهذه الأحداث يوماً هادئاً كما كان الحال لعدة أيام بعده، لم يتعرض أحد من جماعة ستوباس لمصطفى حتى عاد إلى منزله في يوم ما

ليجد القرين بإنتظاره وأمره أن يرتدي ملابسه والماسك وينزل معه لكن هذه المرة لم يضع شيئاً علي عينيه بل وقام بتشغيل فيديو أراه لمصطفي في طريقهم بالسيارة.

كان الفيديو يعرض صور لمجرم يعذب بعض الأطفال بأبشع طرق التعذيب، لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل أنه كان يقوم بإغتصابهم طفل وراء الأخر ومن يموت منهم يقوم بدفنه في مكانه، لم يتحمل مصطفي ما رأى وصرخ في وجه القرين بأن من هذا المريض وكيف لديه الجرأة على ارتكاب ما يفعل، بدأ القرين يشرح لمصطفي بلغة الإشارة انه مجرم مطلوب من العدالة والشرطة تبحث عنه وانه هو بنفسه قام بتسجيل هذه الفيديوهات لانه مريض نفسي يستمتع عندما يشاهد نفسه يعذب ويغتصب وله سلطة ونفوذ، هذا المجرم لديه موسوعة كاملة بها كل جرائمه لكنه لم يكن ليتخيل انها سوف تكون دليل ضده يسلمه إلى حبل المشنقة، وصلت السيارة إلى مكان ارتكاب هذه الجريمة، هدفهم جميعاً بما فيهم مصطفي كان واضح وصريح القبض علي هذا المجرم المختل.

كاد الخوف والرعب أن يتملك من مصطفى لكن دافع الانتقام مما رأى كان أكبر من ذلك، سأل القرين كيف تم التعرف على هذه الجريمة ومكان ارتكابها؟

بدأ القرين يشرح له أن هذا المجرم دائماً ما يغير مكانه ولكنه يترك نسخة من هذه الفيديوهات؛ ليتحدى افراد الشرطة ومن يبحثون عنه وهما هنا الأن ليجدوا أي علامة تدلهم على المكان الجديد.

وبالفعل بعد ما غلبهم الإرهاق من البحث دون فائدة لعدة ساعات لمح مصطفي حروف كُتبت بالدماء في الجدران ومتكررة اكثر من مرة بعد أن جمعها وجد أنها تقول " جراچ الفيلا"

على الفور أخبر القرين بما وجد وقاموا بالبحث حتى وجدوا ان المجرم يمتلك فيلا من ضمن ممتلكاته، بدون تفكير كثير ركبت جماعة ستوباس جميعها السيارات واتجهوا إلى هناك.

وصلت السيارات إلى الڤيلا ليجدوها مظلمة تماماً كأنها مكان مجهور من زمن أما الجراچ فكان مغلق تمامًا، جماعة ستوباس كانت جيش كامل قادر على أن يقتحم المكان بمنتهى السهولة، وبالفعل اقتحموا الجراچ؛ ليجدوا أطفال كثيرة مسجونين منهم من يظهر عليه آثار التعذيب ومنهم من يتضح أنه مخطوف من فترة ليست بطويلة.

مصطفي كان شغله الشاغل أن يساعد الأطفال على الهرب وينقذهم، أما جماعة ستوباس كان القبض على هذا المجرم أهم شيء يسعوا إليه بعدما تمكن مصطفى من انقاذ كل الأطفال والاطمئنان إنهم في أمان.

انتظروا المجرم في الجراج حتى ظهر بعد وقت ليس بالكثير وتم القبض عليه، قاموا بتكتيفه وتغميم عينيه بعد ضرب مبرح، تحركت بهم السيارات إلى أن وصلوا لمكان مثل صحراء شاسعه، أمر القرين مصطفي أن يتخلى عن الماسك واللبس ويقف بمفرده مع المجرم، تركه وذهب دون أي أوامر، لم يدرك مصطفى الأمر فقد كان كل شيء مفاجئ ذهب فجأةً دون أن يعطيه الفرصة حتى أن يسأله عن أي شيء.

جُن جنونه .. أيهرب ؟! أم ينتظر؟! وهذا المجرم الذي تركه مغمى عليه معه ماذا يفعل به ؟! لكن بعد قليل من الوقت سمع مصطفي صوت طائرة من بعيد وفعلاً وصلت طائرة هليكوبتر هبطت على المكان وبدون تفكير أو تضيع وقت نزل منها اثنين ملثمين قاموا بتكتيف مصطفي والمجرم وإجبارهم على الصعود إلى الطائرة بمنتهى العنف، كل هذا لم يأخذ سوى ثوان معدودة حتى وجد مصطفي نفسه بداخل الطائرة وما أن ركب حتى ضُرب ضربة كفيلة ان تجعله يُغمي عليه ولا يشعر بأي شيء مما يحدث حوله.

بعد عدة ساعات وجد مصطفي نفسه مُلقى على الأرض وسجين غرفة بداخل سجن كبير، صرخ باعلي صوت : انا فيين؟! ايه اللي جابني هنا؟! انتوا مين؟! عايزين مني ايه؟!

المكان كان مظلم وصدى صوته يدوي فيه كله، لم يرد عليه أحد كأنه لا يوجد من يسمعه، استمر على هذا الصراخ لفترة حتى فقد الأمل أن يسمعه أي من كان في هذا السجن الذي وضع فيه.

بحث كثيراً في الغرفة حتى توصل لباب حديد، توقع انه باب الغرفة المسجون بها بكل ما فيه من قوة ضرب عليه كثيرا حتي يسمعه أحد ولكن هيهات لا يوجد أي رد فعل ولا أحد حس بوجوده، وفجأة نور بسيط ظهر في الغرفة على الحائط وعُرض فيديو لنفس الشخص ونفس الصوت، هذا الذي كان يُحدثه منأ الحكاية.

الصوت: اهدى يا مصطفي متخافش إحنا معاك.. أنت راجل من رجالتي أنا عمري ما هسيبك متقلقش.. دلوقتي المفروض تفرح أنت وصلت لآخر مرحلة وآخر اختبار.. عايز تعرف أنت فين؟! أنت معايا في نفس مكاني بيني وبينك خطوات لكن مش هتعرف توصلي.. أنت في المكان اللي بدأ فيه كل حاجة.. أنت ف السجن.. آه آه متتصدمش كده لسة الصدمات جاية كتير.. ده مش مجرد سجن ده أكتر سجن مشدد في العالم.. معاك هنا مسجون أخطر المجرمين.. أخطر الشخصيات وأعنفهم.. مجرمين من النوع اللي أنت شفته وشاركت في القبض عليه بنفسك.

كل الجرايم اللي بتسمع عنها اللي ارتكبوها مسجونين هنا معاك وحواليك..

اختبارك بقى انك تقدر تعيش معاهم.. تتعايش وتكون واحد منهم.. ليه جبتك هنا؟! هتعرف إجابة السؤال ده في الوقت المناسب.. بعد شوية الباب هيتفتح وهتخرج منه وتتعامل بقى مع الناس دي وريني شطارتك. مع السلامة....

مو وقت ليس بالكثير وبعده فُتح باب الغرفة، تردد مصطفي كثيراً لكنه قرر أن يخرج في آخر الأمر، احاسيس كثيرة بداخله من خوف ورهبة وعدم تصديق أن ما يمر به حقيقة كاملة الأركان، لكن العادة جرت أنه على يقين من أن هذا المشوار يجب عليه أن يُكمله لآخره وخاصةً الأن فهو في وقت لا مجال للرجوع فيه، يجب عليه أن يواجه مصيره ويكتشف ما ينتظره بعد، يريد أن يصرخ بعزم ما فيه من الألم الذي بداخله ونفسيته التي لم تعد قادرة على تحمل كل هذه الصدمات.

خرج مصطفي من غرفته ليجد طرقة طويلة يسودها الظلام وفجأة بدأ النور يظهر في المكان كله بالتدريج، دار بنظره حوله ليجد غرف كثيرة مثل غرفته، بدأت الغرف تُفتح واحدة تلو الأخرى لتُفصح عما بداخلها من مجرمين كثيرين يرتدون زي موحد زي وجد مصطفي نفسه يرتديه هو الأخر وهنا فقط بدأ يتضح له أنه سيتم معاملته كمجوم مسجون مثله مثل من حوله، حاول ألا يظهر عليه أنه غريب وسطهم لكن نظراتهم كانت

كافية لتثير بداخله الرعب كل من حوله ينظر إليه لأن من الواضح جد انه غيرهم حميعًا، صمت رهيب كان يعم المكان قطعه بعد دقائق صوت جرس له نغمة معينة جعلت كل الموجودين يتركون ما يفعلون وما بأيديهم ويمشون في نفس الاتجاه وبالطبع ذهب ورائهم مصطفى.

في آخر الطرقة كان هناك حلبة مصارعة بالمعني الحرفي هي كانت حلبة مصارعة يدخل بها اثنين من المجرمين لكن لا يوجد فائز وخاسر، كان الخروج منها إما فائز وإما ميت، جثة هامدة لقت حتفها من العراك داخل الحلبة ، البقاء للأقوى شعار سجن ستوباس.

من يأتي عليه الدور يدخل الحلبة ليصارع مسجون أخر عليه الدور أيضاً ولا خروج من الحلبة إلا بعد معرفة من الفائز، الفائز الذي يجب عليه مصارعة وقتل عدوه داخل الحلبة قبل أن يقتله هذا ما توصل إليه وفهمه مصطفى من الكلام الذي يدور حوله، أغرب ما في الأمر أن المتصارعين كانوا يدخلون الحلبة بمنتهى الحماس ليس كمن يُحتمل أن يلقى حتفه بعد لحظات، لكن بدر لذهنه أن كل هؤلاء مجرمين محكوم عليهم بأبشع الاحكام اذن ليس لديهم ما يخسرونه والأن هم بين الإختيار الأصعب أما الموت أو العيش بكرامة الإنتصار.

بدأ النزال وبدأ المساجين في التشجيع كلٌ يشجع بطله الخاص به إلى أن

يأتي دوره ليصبح بطل داخل الحلبة يوماً ما.

هدف مصطفى الأساسي كان الوصول إلى ما يحدث في جثة المجرم المتوفي، توقع طبعاً أن تكون هي التي يتم استخدامها في نقل المخدر، كل تفكيره في الايام التي قضاها بعد ذلك في السجن هو كيف ينجو مما فيه ولما لم يتحدث معه أحد طيلة كل هذه الأيام الماضية، أخشى ما يخشاه أن يجد نفسه داخل صراع بالحلبة، الفكرة في حد ذاتها بها من الرهبه ما يكفي أن يصيبه بالسكتة القلبية الحادة.

ظل مراقبًا لما يحدث عدة أيام حتى لاحظ أن يموت في الحلبة يتدخل الحرس ويحملون جثته إلى مكان معين مغلق وممنوع أن يقترب منه أي من المسجونين ولأن لم يكن أحد من هؤلاء المجرمين مهتم يفهم ما يحدث فلم يشكل لهم أي فارق لو بحثوا عما يدور في هذه المنطقة المحظورة لكن مصطفي كان غير.

قرر يجرب ويحاول أن يكتشف أي جديد واي معلومة لأن كل تفكيره كان إلى متى سيظل في هذا الوضع، يجب عليه إخراج نفسه مما هو فيه في أسرع وقت.

صراع جديد بدأ في الحلبة، راقب مصطفي كل ما يحدث جيدًا حتى انه تقريبًا حفظ كل المداخل والمخارج التي يستخدمها ويتحرك خلالها

الحراس، عرف جيداً كيف تخرج جثة المتوفي، وبعد مراقبة استمرت لأيام تمكن مصطفى من دخول المنطقة المحظورة.

دخل كأنه أحد حراس الحلبة، كان هؤلاء الحراس يرتدون الماسكات مما سهل عليه الأمر والاندساس وسطهم دون أن يشعر به أحد، هذه المنطقة المحظورة كانت مختلفة كما تكون مستشفى مُجهزة على أعلي مستوى وأحدث الأجهزة موجودة بها بالإضافة إلى عدد كبير من الأسِره المرصوصة بجوار بعضها البعض، كل سرير منهم كان عليه مسجون ممن لقوا مصرعهم في الصراع، مسجون على هيئة جثة متصلة بكم من الأجهزة أو هكذا فهم مصطفي واكتشف أن هؤلاء المساجين لا تموت في الحلبة لكنها تكون في آخر نفس لها بالحياة وهذا هو الوقت المناسب الذي يتدخل به الحراس ويأخذونهم فيه إلى المستشفى؛ لتوصيلهم بالأجهزة حتى يتم الحفاظ على اعضائهم سليمة إلى أن يأتي وقتها ويقوم أحد ما بطلب عضو معين منهم.

بعد مرور وقت ليس بالكثير وهو يتجول في المكان وجد نفسه يُضرب ضربة افقدته الوعي، لم يشعر بشيء وتكلف الأمر ثوان حتى يُغمى عليه، حين أفاق وجد نفسه في سريره بغرفته والقرين أمامه ويشاركهم الغرفة شخص ثالث، شخص يعلمه مصطفي جيدًا، حاول مصطفي أن يتكلم لكن

المفاجأة التي كانت في إنتظاره افقدته النطق للحظات.

مصطفي : إسلام! انت ايه اللي جابك هنا وأزاي عرفوا مكانك؟!

أخرج إسلام شيء صغير من ملابسه ووضعه على رقبته وبدأ يتحدث: ازيك يا مصطفى.

كان الصوت الذي يتحدث به إسلام هو صوت ذلك الشخص، الشخص الذي كان دائمًا يحدثه ويعطي الأوامر، هو صوت من وراء كل شيء حدث ويحدث، هو صاحب هذه الحكاية من أولها.

مصطفى: إيه ده أنا مش فاهم حاجة؟! إزاي وايه اللي بيحصل أنتوا مين فهموني قبل ما ارتكب جناية هنا.

إسلام: اهدى بس عشان أنت مش هتعرف تعمل حاجة، أنا وعمر هنحكيلك كل حاجة، خلاص مبقاش فيه حاجة تستخبى ومينفعش نداري عنك أكتر من كده.

مصطفى : ده مقلب صح؟! مقلب من الأول وانتوا عاملينه فيا.. انتوا أكيد بتهزروا صح؟! قولولي إن ده مش حقيقة وانكم مش هنا وإننا ملناش دعوة بكل ده...

إسلام: لا يا مصطفي حقيقة.. وكل حاجة أنت مريت بيها حصلت فعلاً.. بس مش أنا اللي مخطط كل ده.. صاحب كل الأفكار دي هسيبه يكملك الحكاية ويفهمك.

القرين أزال الماسك من على وجهه، وفجأة وجد مصطفي أمامه عمر صديقه..

عمر: أنا الأساس يا مصطفى.. أنا قرينك اللي شبهك في كل حاجة وكنت معاك خطوة بخطوة.. هحكيلك كل حاجة.. فاكر لما قلتلك نمشي ورا السكة اللي بيجيلك منها الستوباس؟ أنا كنت بشوفك هترد تقولي إيه لاني قبلك كنت ماشي في الخيط ده من زمان ووصلت.. وصلت للي أنت كنت خايف تبدأ فيه .. وصلت لواحد من أكبر الموزعين وبشوية ذكاء بقيت أكبر واحد في رجالته واقنعته انه يعرفني الأساس وهو السجن ده.. وفعلًا دخلت أنا وإسلام السجن وعملنا فيه انقلاب بشوية ذكاء برضه وبقينا هنا كل حاجة وكلمتنا ليها ألف حساب والسيطرة على تجارة الستوباس بقت في ايدينا احنا.. احنا السبب في كل اللي أنت شايفه ومريت بيه.

مصطفى: ليه؟! ليه عملتوا كده ؟!اليه عملتوا فيا كده ؟!!

والناس اللي بتتعاطى! والمجرمين دول ذنبهم ايه ؟! حتى لو مجرمين وخطر مين اداكوا الحق تحكموا عليهم بالطريقة البشعة دي ؟!

إسلام: اللي أنت بتقولوا ده هو السبب اللي خلانا نضمك لينا ونمشي وراك ونجيبك يا مصطفي .. ذكاءك وقدرتك إنك تستحمل.. كنت هتوصلنا في يوم من الأيام واحنا قررنا إنك تعرف مننا أحسن ما توصل من أي طريق تاني وكان لازم نوريك كل حاجة بعينك قبل مانكشفلك الحقيقة.

عمر: والمجرمين دول مش باقيين على حياتهم.. مش مقدرين قيمتها ولا ليهم حد يخاف عليهم اصلاً يبقى ليه منستافدش منهم ونعملهم قيمة لو قعدوا عمرهم كله مش هيوصلوا لربعها.

مصطفى : والستوباس ده عبارة عن ايه ان شاء الله؟

إسلام: هههههه ولا حاجة تخيل .. نسبة بسيطة جدًا جدًا جًدا من الهيروين العادي ومعاه فيتامينات.. شفت احنا بنخلي الناس تستفيد إزاي.. فكرته في الحالة اللي أنت بتقنع نفسك أنك بتدخلها.. احنا نسبة الهيروين بنقللها في كل سرنجة بتاخدها لكن انت اللي بتوهم نفسك بالحالة اللي بتدخلها.. ادمانك جوة عقلك الباطن سواء كان خوف أو شجاعة.. قوة أو ضعف او أي حاجة بتعلي الادرينالين جواك وأنت اللي بتقرر..

عمر: الستوباس ستارة يا مصطفى ورا الهدف الحقيقي اللي أنت شفته بعنيك.. الأعضاء اللي بتتباع بملايين وفي نفس الوقت نستغل الجثث دي

في الحالة اللي بنخلقها وننقل فيها المخدر.. وده اللي احنا زودناه من ساعة ما سيطرنا على المكان ده.

مصطفى : أنا مش مصدق .. مش انتوا صحابي لاء.. أنا قاعد قدام شياطين.. المطلوب مني ايه ؟! مش خايفين افضحكوا؟!

عمر: استوب لحد هنا متفتكرش ان صداقتك لينا هتشفعلك.. لو فكرت بس في الغدر بينا.. شحنة الستوباس بكرة الصبح هتكون جوة جسمك انت واعضائك معروضة للبيع.. احذر مننا احنا الخطر اللي عمره ما جه في بالك.

إسلام: هدي نفسك يا مصطفى أنت مش مطلوب منك كتير وكل حاجة انت شاركت فيها متصورة صوت وصورة احنا بنحب نصور كل حاجة بنعملها.. مهمتك هي الدفاع عننا.. زي ما أنت فكرت تواجهنا وتوصلنا فيه كتير مغفلين كده زيك دلوقتي فاكرين انهم هيوقفونا.. مهمتك إنك تعرفلنا مين الناس دي وطريقهم إيه ونوصلهم إزاي والباقي ... هههه علينا احنا طبعًا..

في هذه اللحظات وجد مصطفى نفسه بين حالتين مصدوم ومرعوب، يريد أن يصرخ مما بداخله من الألم والعجز، لكن كالعادة لم يكن في يديه أي شيء ليفعله، قرر أن يساعدهم ويمشي معهم في طريقهم وهو بداخله امل

أنه في يوم سيستطيع إيقاف كل هذا، لم يذق للنوم طعم لعدة أيام، لم يتوقف عن التفكير غير في أنه كيف يصل ويكشف كل ما يحدث وكل الحقيقة أمام الجميع، استغل حديثهم معه بأنه يوجد من هو مثله، يريدون أن يكشفوا الحقيقة وأنهم تركوه يذهب من السجن ليقوم بالبحث عنهم وتبليغ عمر وإسلام بمعلومات تخصهم، لكنه كان يبحث لهدف آخر كان يريد أن يصل إلى هؤلاء الأشخاص حتى يضع يده معهم ويستخدم مساعدتهم في الكشف عما يحدث والوصول للحقيقة الكاملة..

بعد عدة أيام تمكن مصطفى من الوصول لأكبر جمعية تقوم بمحاربة الستوباس ونجح انه يكون فرد منهم وطبعاً كان ينقل الاخبار أولًا بأول لإسلام وعمر لكن كان هدفهم الوصول لمؤسس هذه الجمعية كان هذا الأمر صعب للغاية وخصوصاً أنه عضو جديد بها..

وفي يوم تم الإعلان أن كريم مؤسس الجمعية يريد الإجتماع بكل الأعضاء وأن الالتزام وحضور الإجتماع شيء ضروري وحتمي، لم يُخبر مصطفي إسلام أو عمر عن هذا الإجتماع لأنه كان يريد أن يتحدث مع كريم بمفرده أولاً ثم يقرر بعد ذلك ماذا سيفعل...

كريم : اهلاً بيكوا جميعاً.. بقالنا كتير متقابلناش بس أنا متابعكوا وعارف كل واحد فيكوا كويس وبحييكوا على المجهود اللي بتبذلوه..اللي ميعرفنيش

أنا كريم حسين مؤسس الجمعية دي لأني كنت واحد من الضّريبة اللي بيضربوا الهباب ده وكلفني كتير فوق ما أي حد يتخيل.. الحقيقة إن مشكلة ستوباس فينا إحنا في كل واحد فينا مش في المخدر نفسه.. كل واحد من اللي بيضربوه عنده خيال نفسه يعيش فيه بس مش قادر يتحرك من مكانه ويحاول يحققه ويوصله.. فبياخد الطريق السهل طريق ستوباس اللي بيخليه ملك زمانه وجوه خياله محقق كل حاجة بيحلم بيها وده اللي بيخليه مش عايز يفوق منه ودايماً محتاج يبقى جوة الحالة دي.. المهم خليني اقولكوا أنا جمعتكوا ليه النهاردة.. أنا وصلت لحل اللغز اللي محيرنا كلنا لغز ستوباس.

وبدأ كريم التحدث في انهم يجب أن يكملوا الطريق لآخره وألا يدعوا للخوف مجال .. شجعهم بأنهم اقتربوا من تحقيق الانتصار.. حديثه كان منظم ومُرتب أعطى طاقة إيجابية كبيرة لكل الحاضريين.. وفي هذه اللحظات ذهب مصطفي إلى غرفة كريم دون أن يشعر به أحد مستغل انشغال الجميع بالإجتماع والإنصات إلى كلمات كريم الحماسية..

كان كريم يحب الجلوس بغرفته لبعض الوقت دائماً قبل وبعد التحدث مع الأعضاء لكي يتحدث على انفراد مع من لديه أي معلومات جديدة، وغالباً ما كان يترك جاكت بدلته في الغرفة قبل الاجتماعات.

دخل مصطفى غرفة كريم لبعض الوقت وخرج دون أن يشعر به أحد.

كريم: وبكده أكون خلصت كلامي معاكوا النهاردة وأنا موجود في مكتبي شوية هشرب سيجارة زي مانتوا عارفين بقى لو حد محتاج حاجة أنا تحت أمركم.

وحين دخل غرفته وجد مع سجائره ورقة مكتوب بها: أنا عارف حاجات كتير أوي أنت متعرفهاش بس بقالك سنين بتحاول تعرفها.. أنا متراقب مش هعرف أقولك أكتر من كده لكن لو يهمك تعرف المقابلة الجاية متسيبش علبة سجايرك في الجاكت خليها قدامك وأنت بتتكلم معانا وبعدها أنا هوصلك بطريقتي.

وبالفعل نفذ كريم ما قرأ بدون تردد وطلب اجتماع في اليوم التالي، كان على استعداد تنفيذ أي شيء، شجاع لأقصي الحدود يأخذ القرار وينفذه بدون تردد وهذا ما جعله يتبع كلام مصطفى لعله يصل لشئ فعلاً.

انتهى الإجتماع ومصطفي ليس له أي أثر مما جعل كريم مضطر أن ينهي الإجتماع ويذهب إلى مكتبه كالعادة لكنه هذا اليوم وجد فيديو علي شاشة جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص به جاهز للتشغيل.، بدون تفكير نقر على زر التشغيل وأنصت بحرص لكل كلمة فيه.

مصطفى: كريم.. ازيك أنا واحد ميهمكش تعرف اسمه ولا شكله كل اللي يهمك المعلومات اللي عندي وبس .. متدورش ورايا ولا تحاول تعرف انا مين ده لاهو صوتي ولا دي صورتي بس اعتبرني منقذ جالك من السماء عشان يوصلك للي بتحلم بيه ويساعدك.. أنا زيك بالظبط عايز المخدر ده يختفي من الحياة زي غيره لكن اللي متعرفهوش إن فيه حاجات تانية أخطر من كده بكتير مرتبطة بيه.

وبدأ مصطفى يحكي كل شيء من أول الحكاية إلى هذه اللحظة التي سجل فيها هذا الفيديو وقبل أن ينهي كلامه قال: مش انت لوحدك اللي بتتفرج علي الفيديو ده يا كريم أنا بعته لناس كتير زيي وزيك يهمهم يعرفوا الحقيقة ويوقفوا اللي بيحصل ويخلوا الناس يتحكموا في خيالهم بإيديهم مش وهم.. أنا عندي خطة والخطة دي لازم كلكوا تتجمعوا كلكوا واشرحهالكوا.. صدقني مش هتندم ومش هتخسر حاجة وأكيد بعد اللي حكتهولك ده نظرتك اختلفت للوضع.. لو عايز تنهي الكابوس ده بكرة زي دلوقتي تعالى على العنوان اللي هيظهرلك حالاً.

وفي الميعاد والمكان ذهب كريم ليجد ثلاثة أشخاص آخرين منتظرين، بدون تردد نزل من سيارته وذهب للإنتظار معهم، فهو يعرفهم جميعاً لكن لم يتحدث مع أي منهم من قبل .

كان يعلم أن جميعم يجمعهم نفس الهدف القضاء على ستوباس ومن وراءه وهذا ما شجعه أكثر على النزول من سيارته والإنضمام إليهم.

بعد بُرهة من الوقت وصل المكان سيارات كثيرة جدا وخرج منها جماعة ستوباس كلهم بنفس الزي والماسك المعتاد، بدون أي كلام أوتفكيروبمنتهى العنف آخذوا كريم ومن معه ووضعوا الشريط الأسود على أعينهم قبل أن يأخذوهم إلى السيارات،ذهبوا بهم إلى السجن ليجدوا عمر وإسلام في انتظارهم ومصطفي معهم.

مصطفى: أنا كده عملت اللي عليا سيبوني بقى ابقى حر.. محدش فيكوا ليه دعوة بيا.. ومتقلقش يا عم عمر أنا هفضل هنا مش همشي دلوقتي.. مش همشي غير لما أعرف هتعملوا ف الناس دي ايه ومش هتدخل في حاجة وده طلبي الوحيد.

عمر: ماشي يا مصطفى.. أنت كده أديت رسالتك.. مش محتاجينك في حاجة واللي عايزه اعمله بس خليك فاكر احنا الخطر اللي عمره ما هيجي في بالك.. لو فكرت تغدر بينا مصيرك أنت عارفه كويس.

إسلام: متقلقش منه ياعمر أنا عارف مصطفى كويس.. أذكي من انه يضيع نفسه عشان حاجة متستاهلش.. اعتبره شغل يا مصطفى اقعد واتفرج

واتعلم ولو حابب تبقي التالت بتاعنا أكيد دي حاجة تفرحنا .. لو مش عايز أنت حر.

سُجن كريم ومن معه جميعاً في غرفة واحدة وتم معاملتهم نفس معاملة مصطفى أول يوم له في السجن، في هذا الوقت كان صراع جديد على وشك البدء بالحلبة وكل المساجين وإسلام وعمر مشغولين به، استغل مصطفي تلك الفرصة ليذهب إلى غرفة كريم لكنه حتى الآن لم يفصح عن هويته لذا فضل أن يرتدي الزي والماسك حتى يرى ما سيحدث وما سيؤول له حديثه معهم أولاً...

مصطفى: متخافوش أنا اللي جمعتكوا وجبتكوا هنا.. زي ما قلتلكوا أنا عندي خطة.. والمكان اللي انتوا فيه ده هو البداية.. انتوا هنا في السجن. السجن اللي بيتم فيه كل حاجة.. دي البداية لو عرفتوا وفهمتوا كل حاجة هنا كويس الباقي هيبقى سهل.. انا جبتكوا وهفضل معاكوا وهكون حمايتكوا والباقي عليكوا انتوا.. امسكوا كده دي كاميرات صغيرة جدا محدش هيقدر يلاحظها لو خبتوها كويس.. الكاميرات دي بتصور صوت وصورة وخلوا بالكوا لو هتستخدموها لازم تبصوا حواليكوا وتركزوا كويس وتقلولي لاني لازم اعطل اجهزة المراقبة زي ماعطلتها دلوقتي

عشان اقدر ادخلكوا واتكلم معاكوا.. متسبوش حاجة متصورهاش متسبوش تفصيلة ميكونش معاكوا داتا عنها.. وأنا مهمتي إني احميكوا وإني اجمع على قد ما اقدر اللي هما بنفسهم صوروه وفخورين بيه.

أنا همشي دلوقتي وهتلاقوني جنبكوا في كل وقت وكل مكان.. بس اوعوا حد يشوفنا بنتكلم محدش فيكوا يدور عليا أنا هعرف أوصلكوا واكلمكوا في الوقت المناسب.. الصراع اللي في الحلبة خلص أنا همشي وانتوا خافوا واترعبوا وبينوا قدامهم خوفكوا ده عشان محدش فيكوا يموت.

مع السلامة ....

بعد انتهاء الصراع وجدت جماعة كريم باب الغرفة يُفتح ليدخل عليهم اثنين ملثمين يرتدون زي جماعة ستوباس، توقع كريم أن يكون عمر أو إسلام أحد منهم أو كلاهما، ودون أن يُشعر به أحد قام بالضغط على زر الكاميرا وتسجيل الحوار كله.

كريم: عايزين مننا إيه؟! جبتونا هنا ليه؟! حد يتكلم معانا يقولنا أي حاجة..

إسلام: هتفهموا كل حاجة.. باين انكوا خايفين.. دلوقتي الخوف عرف طريقكوا؟! مخفتوش مننا وانتوا بتحاولوا توقفونا ؟! هههههههه اومال فين الكلام والهرس اللي بتقولوه في الإجتماعات بتاعتكوا؟!

عمر: احنا هنريحكوا.. بصوا انتوا كده كده هتموتوا ماشي؟! بس قبل ما تموتوا خلينا نوريكوا احنا بنعمل ايه.. خلينا نستمتع وانتوا مقهورين انكوا عرفتوا كل حاجة ومش هتعرفوا تستخدموها.. اللي بيدخل هنا مبيخرجش إلا في حالة واحدة جثة.. احنا الخطر اللي عمركوا ما تتخيلوه.

إسلام: يلا يا حلوين قدامنا كده وامشوا معانا ومن غير ما اسمع نفس واللي هيفكر فيكوا يعمل دكر هيتصفي مكانه... فاهمين.

عمر: إحنا بقالنا هنا خمس سنين.. بدأنا هنا احنا الإتنين كل حاجة سوا سيطرنا على المكان اللي انتوا شايفينه ده.. طول عمره سجن مسجون فيه اشرس وأخطر المجرمين .. بس للأسف محدش فيهم عنده الذكاء الكافي اللي يخلي حياته كويسة.. اتقبض عليهم واتسجنوا هنا واللي بيدخل هنا مبيطلعش.. شكراً كده أنت هتموت هنا يا هتجنن.. لما بدأنا نتاجر في الستوباس كان كل هدفنا نعرف المصدر.. مكنش قدامنا هدف تاني غير ان احنا نبقى أكبر تجار في السوق.

عمر: وفعلًا عرفنا ان هنا المصدر هنا الأساس هنا المعمل وده أول محطة في رحلتنا جوة السجن.

إسلام: ده المعمل .. ده اللي بيتم فيه الخلطة عندنا هنا دكاترة.. وفنيين معامل وكيميائيين.. وصيادلة ومهندسين.. وكل التخصصات بس كلهم

مجرمين محكوم عليهم بالمؤبد جوة السجن هنا.. الخلطة بتاعة ستوباس بتتم في المعمل ده وفي السرنجات دي وبتتخزن في الخزنة اللي قدامكوا دي.. عايزين تعرفوا هي ايه الخلطة كملوا معانا متقلقوش مش هنسيبكوا من غير ما نقولكوا كل حاجة.

عمر: خلطة ستوباس هي هروبين على كوكاييين على برشام ترامادول أو زي ما بيقولوا عليه صراصير والباقي فيتامينات.. اه والله زي ما سمعتوا كده فيتامينات عشان تعرفوا إننا قلبنا طيب ومش بنضر الناس أوي زي مانتوا متخيلين.

إسلام: شايفين الخزانات دي كل خزان فيهم فيه نوع من أنواع المخدرات دي.. والصيدلي والكيميائي زي مانتوا شايفين كده أهُم بيظبطوا النسبة بتاعة كل حاجة ويخزنوها في أكبر تانك اللي هناك ده.. وده اللي بيتاخد منه ويتحط في السرنجات وكل خلطة ونسب على حسب رايحة فين ولمين ومدمن بقاله قد إيه.

عمر: السرنجات دي بتطلع من هنا وتروح على المستشفى.. آه عندنا مستشفى ودكاترة وجراحين كمان يمكن دول أهم ناس هنا.. بس قبل ما أوريكوا المستشفى تعالوا نعدي على الحلبة أهم حاجة في السجن بتاعنا.

في هذه الأثناء راقب مصطفي الوضع من وحاول قدر الإمكان أن يلتقط بعض الصور وفيديوهات للمكان كله دون أن يشعر به أحد منهم .. شديد الحرص، مترقب، خائف وبداخله رهبة ورعب شديدين لكنه إتخذ قرار أن يستمر في طريقه وأن يضع حداً ونهاية لهذه الجريمة.

عمر: هنا بقى يا شباب الحلبة.. هنا الصراع الحقيقي .. هنا المعنى الحرفي للبقاء للأقوى.. زي مانتوا عرفتوا مسجون هنا أخطر المجرمين ومحكوم اصلاً عليهم بالإعدام أو المؤبد مفرقتش كتير.. احنا هنا في المستشفى بناخدهم نعملهم تحاليل وفحوصات ونعالجهم من أي أمراض ونخلي صحتهم وأعضائهم شغالة بأعلى كفاءة وبنصرف عليهم كتير من أكل وعلاج.. آه والله تخيل بتصرف على مجرم عشان تخلي صحته أحسن والله احنا غلابة ومظلومين.

إسلام : بالدور بقى كده يا رجالة وبنسبة التعافي بنزل منهم اتنين هنا

الحلبة قصاد بعض والبقاء للأقوى فيهم واللي خلاص بيكون هيموت بناخده على المستشفي إما اللي بيكسب بيبقى واحد من رجالتنا والحرس بتاعنا اللي انتوا شايفينهم في كل مكان دول أو عمال في المعمل والمستشفى بقى واحنا اللي بنقرر.. هتعرفوا احنا بنعمل كده ليه كمان شوية.

عمر: قبل ما نمشي بس احفظوا المكان ده كويس عشان شوية وهتيجوا هنا تاني بس هتيجوا جوة الحلبة مش برا بتتفرجوا عليها.. الصراع الجاي هيكون بين كل واحد فيكوا وبين أخطر المجرمين هنا.. هههههه مش قلتلكوا هتموتوا.. يلا قدامنا على اخر حاجة في رحلتنا.

إسلام: هنا بقى المستشفي ودي متقسمة جزئين.. جزء للعلاج زي ما قولتلكوا واحنا ف الحلبة كده بنعالجهم فيه.. وجزء تاني اسمه المشرحة ده بنودي فيه اللي بيخسر في صراع الحلبة بمنتهى السرعة قبل ما يموت.. بيتكشف عليه هناك ونشوف فيه إيه في اعضاءه سليم وننفذ فيه حكم الإعدام.. لما الأعضاء دي تُطلب وغالباً بتكون مطلوبة قبل ما يدخل المشرحة أصلاً بس والله بنموتهم بطريقة نضيفة مفيهاش ألم وبعد كده الجراحين بتوعنا بيعملوا استئصال لأعضاءه السليمة الحية دي وتتباع لأعلى سعر لناس تانية مريضة محتاجاها.

عمر: شوفتوا احنا بنساعد البشرية ازاي شوفتوا احنا هدفنا الحياة تبقى أحلى إزاي؟ محدش سأل يعني ستوباس فين من ده كله!

ستوباس بقى بيتنقل جوة الجثة اللي فاضية مفيهاش أعضاء دي .. بنفضي المعدة من أي أحشاء جواها ونحط فيها السرنجات طبعاً متغلفة كويس أوي ونخيط الجرح.. الجثة بقى بتتنقل للمخزن بتاعنا اللي بنوزع منه وده في مكان تاني غير هنا.

إسلام : كده انتوا عرفتوا كل حاجة واحنا هنسيبكوا تاخدوا جولة حرة في المكان كده.. قدامكوا شوية اللي نفسه في حاجة يعملها علشان ميعاد الصراع بتاعكوا كمان ساعتين من دلوقتي وميتهيألش حد فيكوا هينقذ نفسه فيه.. يلا انطلقوا ومش عايز أي غباء أو حركة ملهاش لزمة.. مش هتستفيدوا حاجة غير انكوا هتعجلوا بميعاد موتكوا وبس.

صدمة، صدمة كبيرة شعر بها كريم ومن معه علي الرغم من أن مصطفي أخبرهم كل هذه التفاصيل لكن من يرى بعينه الحقيقة ليس كمن يسمع عنها، كريم بحث عن مصطفى في كل ركن من أركان السجن، يريد أن يصل له بأي طريقة ويتأكد انه قام بتسجيل كل ما رأى وكل شيء على الكاميرا هو وأصحابهم خصوصاً أنه ليس هناك الكثير من الوقت لإضاعته، وهم يكملون جولتهم في المكان لمحوا شخص يلوح بيديه ويشير لهم أن يتحركوا نحو إتجاه معين، وبدون تردد تحركوا على الفور في هذا الاتجاه وتتبعهم الحراس، بعد عدة خطوات وجدوا أنفسهم أمام الحلبة، ظهر مصطفي وبدأ يتكلم مع الحراس؛ ليقوم بإشغالهم عن كريم ومن معه الذي تيقن أن هذا هو الوقت المناسب لترك الكاميرات في مكان ما في الحلبة حتي يحصل عليها مصطفي وبالفعل نفذ ذلك كريم والآخرين

ولاحظ مصطفي دون أن يشعر أحد غيره هذا التصرف من كريم، آمر الحراس أن يبدأوا في التحرك حتى يتم تجهيز الحلبة للصراع، وبالفعل تحرك كريم ووراءه الحراس بعيداً عن الحلبة وبمنتهى السرعة والحذر تمكن مصطفي من الحصول على الكاميرات، كان يريد أن يتم تنفيذ كل شيء بسرعة فائقة حتى لا يلاحظ أحد أنه تم تعطيل الكاميرات الخاصة بمراقبة الحلبة.

وبالفعل بعد أن حصل على ما يريد قام بإعادة تشغيل أجهزة المراقبة حتى يبدو كل شيء طبيعي مرة أخرى، وأسرع إلى غرفته ليُكمل الخطة لكنه فوجئ بمن ينتظره بها.

عمر : كنت فين ؟!

مصطفي بثقة : إيه يا عم خضتني فيه إيه؟! كنت عند الحلبة .

عمر : بتعمل إيه هناك ؟!

مصطفى: كنت ماشي ورا كريم عشان أشوف بيتصرف إزاي وكلمت الحراس نبهتهم يخلوا بالهم من أي حركة غدر.

عمر: افهم من كده انك قررت تبقى واحد مننا ؟!

مصطفى: أيوة يا سيدي قررت كده.. ايه أرجع في كلامي؟!

ضحك عمر ضحكة رجت ارجاء المكان كله وأخذ مصطفي في حضنه مرابطاً علي كتفيه.

عمر: يااااه .. ريحتني يا صاحبي.. ريحتني أوي.. كنت خايف تقرر عكس كده والاقيني بدخلك الحلبة بإيدي.. بس طلعت ذكي وعارف مصلحتك كويس زي ما كنت متوقع.. يلا بقى تعالى معايا نروح نشوفهم وهما بيتقطعوا في الحلبة.. هاهاهاهاها.

مصطفى : معلش اعذرني المرة دي أنا.. مش هقدر اشوفهم في الموقف ده سيبني براحتي بس شوية كده يا عمر وأنا واحدة واحدة هتعود واتأقلم .

عمر: ماشي يا صاحبي مش مشكلة.. اللي يريحك يا مصطفى اعمله.. مدام معانا وفي صفنا اعمل اللي انت عايزه.. يلا أنا همشي مع السلامة..

بعد ما تحرك عمر،أغلق مصطفى باب غرفته وبدأ بمنتهى السرعة يفرغ محتويات كل الكاميرات والتسجيلات والصور التي حصل عليها على جهاز الكمبيوتر الخاص به،أخذ في ترتيب كل التفاصيل وشرح كل ما يحدث حتى وصل في النهاية إلى فيديو، فيديو به الدليل القاطع عن هذه الجريمة بالصوت والصورة واعتراف المتهمين.. فيديو به نهاية القصة، نهاية الخيال، نهاية ستوباس، بعد أن دب الهدوء والسكينة قلبه أخرج هاتفه المحمول ليجري أهم مكالمة في خطته المُحكمة.

مصطفى: أيوة يا أكرم بيه.. أنا معايا الفيديو معايا الإثبات اللي فيه كل حاجة تقدر تحرك القوات على هنا حالا زي ما اتفقنا.. أنا هنشره دلوقتي.

أكرم : مصطفى أنا لو حركت القوات والفيديو ده متشافش أنا هخسر كل حاجة.. أنا طالع العملية دي على مسئوليتي التامة.. أنت مش متخيل ممكن يحصل إيه لو حاجة صغيرة متعملتش صح..أنت متأكد من اللي بتعمله؟!

مصطفى : يا حضرة الظابط اقفل معايا وهتلاقي الفيديو اتنشر المهم تكون هنا بسرعة قبل ماحد يحصله حاجة.

أكرم : أنا جنب المكان اللي أنت وصفتهولي خمس دقايق بالظبط واكون عندك أول ما الفيديو يتشاف من الناس ويعمل عدد مشاهدة هتلاقيني بقتحم المكان أنا ورجالتي.. اطمن.. توكلنا علي الله.

بعد هذه المكالمة بدأ في تنفيذ أخر وأهم جزء في الخطة، استطاع أن ينشر الفيديو في كل صفحات الإنترنت والتواصل الإجتماعي المشهورة، لم يتوقف عند هذا الحد فهو قام بإرسال الفيديو إلى كل أصحابه خصوصاً من لديهم سابق معرفة مع عمر وإسلام، الفيديو نُشر بصورة سريعة ورهيبة أكثر مما كان مصطفى يتخيل، أصبح حديث الجميع وكل من له حساب ومتابعين على مواقع التواصل الإجتماعي أخذ يتداوله.

قام مصطفى بالاعداد لهذه الخطوة جيداً منذ فترة طويلة، منذ أن عرف الحقيقة وقرر أن تكون نهاية كل شيء على يديه، استغل أن عمر وإسلام لا يشغلون أنفسهم بالإنترنت وليس لديهم أي حسابات على أي موقع، شغلهم وتجارتهم كانت هي الأساس لديهم، لذا قام بانشاء صفحة على كل مواقع التواصل الإجتماعي تحت اسم (في خيالك تعيش) وبدأ يقوم بنشر صفحته في كل مكان ويكتب عليها كلمات مثل: نهاية ستوباس قربت.

عدد المتابعين على الصفحة وصل لعدد كبير جدا لذلك قرر أن يتحدث مع كريم والرائد أكرم.

مصطفى وأكرم كانوا على معرفة قديمة، حيث أن هذا الرائد كان له يد كبيرة في مساعدة مصطفى على التعافي من الإدمان، أخبره بكل شيء وتم الاتفاق بينهم على هذه الخطة لكن ما ينقصها كان الدليل القوي أمام

نفوذ جماعة ستوباس، دليل واعتراف يكفي أن ينهي هذا الدمار برمته ويقضي على من تسبب به، حكى له كل شيء واتفقوا على الخطة معا لكن أكرم كان يريد دليل قوي ضد نفوذ جماعة ستوباس، عدد من نشر الفيديو تجاوز الحدود في كل المواقع، والسبب الرئيسي في انتشاره بهذا الشكل هي رسالة مصطفي في آخره...

مصطفي: انتوا دلوقتي شوفتوا بعينكوا.. شوفتوا كل حاجة.. عرفتوا بيتلعب بيكوا إزاي.. عرفتوا إن مفيش حاجة اسمها ستوباس اصلاً.. آه بتدمنه وآه فيه نسبة مخدرات بس النسبة دي قليلة وبتقل مع الوقت لحد ما تختفي من السرنجة اصلاً.. هما مش بيقللوها عشان خايفين عليك لاء توفير ليهم طبعاً.. عمر وإسلام أعز صحابي هددوني بالقتل عشان كنت هفضح لعبتهم بس أنا مخوفتش.. مخوفتش منهم عشان عندي رسالة عايز أقولها لكل واحد فيكوا..خيالك واللي جوه عقلك هو اللي بيحدد شخصيتك يا تنطلق وتحاول تحققه وتخليه واقع يا يفضل مجرد حلم عايش جواك.. هتحاول تهرب من الواقع عشان تعيش فيه.. هتحاول تلاقي أي وسيلة تانية تحققه بيها من غير ماتتعب.. هتدي لنفسك مبررات لفشلك وانت اصلًا مفكرتش تحاول.. هتبص لغيرك ولفشله وهتقول يعني أنا اللي هنجح مع إن فيه ناس كتير ناجحة بس عينك مش شايفاهم.. أديك شفت بعينك ممكن

يحصلك إيه لو استسلمت.. إدمانك الحقيقي هو عقلك وخوفك من الفشل..

خيالك وأحلامك دول كنز لازم تستغله وتسعى تحققه ولو عملت كده هتتعلم وتجرب وتوصل يمكن لحاجات أحسن من اللي كانت في خيالك اصلاً بس أنت متمشيش ورا الطريق السهل واتعب حبتين.. أنا عملت اللي

عليا والباقي عليكوا انتوا لو عايزين تنقذوني أنا وكل اللي ساهموا في الفيديو ده وتثبتوا لنفسكوا قبل أي حد انكوا تقدروا تتغيروا متخلوش الكلام ده يقف عندكوا وخلوا الفيديو ده يوصل لكل اللي تعرفوهم.

في لحظة ما كان مصطفي مشغول بنشر الفيديو كان الصراع في الحلبة على وشك أن يبدأ، كل من في السجن مشغولون به، أوامر عمر وإسلام كانت واضحة، كلٌ يترك ما يفعله ويجتمع عند الحلبة حراس ومساجين وكل الموجودين داخل السجن مجتمعون في مكان واحد مما سهلّ من مهمة أكرم وتنفيذ خطة مصطفي لآخرها، هذا هو الوقت المناسب للإقتحام كلهم مشغولون بالصراع وكلهم في مكان واحد وفعلاً بدأ الإقتحام، جيش كامل من الجنود المُدربين وقائدهم أكرم اقتحموا المكان في ثوان معدودة حرب بدأت تدور بين كل من في المكان، كريم وأصحابه لم يدروا ماذا يفعلون وما السبيل للهرب الآن، كيف ينجون بحياتهم، كيف يتركون كل هذا وراء ظهورهم، ما السبيل للنجاة، وفي لحظة ظهر مصطفى بهيئته

الطبيعية دون أي زي أو ماسك غريب، ظهر ووصل اليهم واستطاع تهريبهم من المكان عن طريق خندق صغير تحت الحلبة نفسها كان عرفه جيدًا ودرس مكانه.

مصطفى : مهمتنا لسة منتهتش.

كريم: إسلام وعمر صح؟!

مصطفى: صح يا كريم.. هتسبوهم يهربوا ولا هتساعدوني نجبهم ونسلمهم .. معايا؟

كل الجماعة في صوت واحد: معاااك .

مصطفى: انا كنت متوقع ده.. انتوا عملتوا اللي عليكوا وزيادة وفاضلنا خطوة واحدة ونفضحهم.. الخندق ده هما مجهزينه من زمان عشان يهربوا منه.. كانوا عارفين إن اليوم ده جاي جاي.. أنا هربتكوا وهما في نص الصراع مع الجنود عشان نبقى سابقينهم بخطوة.. عايزكوا تختفوا دلوقتي وأول ما يدخلوا الخندق هيتفاجئوا بيا ويواجهوني وانتوا تهجموا عليهم توقعوا انهم ميبقوش لوحدهم عشان كده السلاح ده لازم تستخدموه.. بس احنا عايزينهم صاحيين عايزينهم يتحاكموا صح.. مش هنبقى زيهم ..

كريم: متقلقش يا مصطفى.. مش هيخرجوا منها المرة دي .

بدأ كريم وأصحابه في الانتشار داخل الخندق وبعد لحظات ظهر عمر وإسلام بصحبة اثنان من الحراس، إسلام مصاب بقدمه وينزف مُتكئًا على عمر، وعمر وجهه كله ملطخ بالدماء

ظهر مصطفى أمامهم وفي اللحظة التي رأه عمر انقض عليه بدون تفكير

وظل يعنفه ويضربه ضرب مبرح دون أن يعطيه الفرصة لأي مقاومة، وأخذ يعنفه ويقول له بمنتهى الحدة والعصبية: بقى أنت يطلع منك كل ده! بقى أنت اللي تسلمنا في الآخر؟! أنت فاكر نفسك إيه ها؟ ايه ؟ أنت غبي.. غبي .. كنت هتعيش ملك.. ملك أوامره بتمشي في كل حتة ... استفدت إيه؟ ها.. قولي استفدت إيه؟!

في هذه اللحظة مصطفي بدأ يقاوم ويرد عليه الضربات: استفدت إني لقيت نفسي.. إني مش عايش جوة خيالي مريض بيه.. إني ليا قيمة في الحياة.. مش هتهرب المرة دي يا عمر خلاص خلصت.. نهايتك على ايدي يا صاحبي.. يا صاحبي اللي خان العشرة وعذبني وعذب غيري كتير.. طول عمرك خيالك مصورلك إنك قادر وبتحب السيطرة بس المرة دي لاء مش هسمحلك تأذي حد تاني خلاص.. أنا مش لوحدي والمرة دي أنا الخطر اللي عمرك ما تتخيله.

بعدما قال مصطفى هذا الكلام بمنتهى العصبية أسقط عمر أرضاً بضربة

على رأسه، ضربة استجمع بها كل مافيه من قوة، ضربة كانت كفيلة أن تشل عمر عن الحركة تماماً.. ظهر كريم وأصدقائه وقاوموا الحراس وألقوا القبض على عمر وإسلام الذين لم يعد لديهم القدرة على أي مقاومة القوا القبض عليهم وبداخلهم نشوة الإنتصار، وبداخلهم الادرينالين الكافي

لتسليم الجُناة بيدهم إلى عربة الجنود التي كان ينتظرهم بها أكرم، القوهم بداخلها وكتبوا بيدهم نهاية كل شيء.

أكرم: دلوقتي تقدروا ترتاحوا.. وصلتوا للي بتحلموا بيه.. أنا جالي اتصالات من قيادات عليا أمرتني إني أدمر المكان ده باللي فيه واخد كل الأدلة اللي انتوا جمعتوها واقبض على عمر وإسلام وكل المجرمين اللي معاهم.. هسلمهم للعدالة والقضية هتتفتح والحكم هيكون للناس.. الناس اللي ياما اتأذت وهما مغيبين ومفكرين إنهم عايشين صح جوة خيالهم.. مبروك يا شباب انتوا عملتوا اللي محدش يقدر عليه.. لو كل واحد فينا اتجرأ وخد خطوة وماستسلمش لحياته وسابها تمشيه على مزاجها حياتنا كلنا هتكون أحسن.. أنا بحييكوا وفخور إني شاركت معاكوا ولو بجزء صغير.. اللي جاي بعد كده انتوا اللي هتقرروه وأنا متاكد انكوا هتختاروا صح.. انتوا أبطال.

ركب مصطفى وكريم وأصحابهم السيارة، سرح كل منهم في خياله

واسترجاع كل ما حدث، غلبهم التفكير في طريقة استكمال حياتهم ورسمها وهم بداخلهم هذا القدر من التغيير، هذا التغيير الذي جعلهم يفهمون هذه الدنيا جيداً، يفهمون إنهم قادرون على تحقيق المستحيل وكسر كل القيود بشرط الإيمان بقدراته ونفسه وإنه يستطيع أن يصل إلى كل ما

يحلم به، انتهى ستوباس تماماً وكتب بنهايته بداية جديدة أقوى لهم جميعًا، بداية يستحقونها...

عمر وإسلام والمجرمين بعد ما قضوا فترة عقوبة في سجن مشدد الحراسة تم الحكم عليهم بالاعدام في ميدان عام، انتهت حياتهم أمام كل الناس، أمام كل الهاربين من الواقع، أمام كل من اختار أن يعيش في خياله غائباً عن الواقع، أمام كل شخص كان يظن أنه ضعيف ويشعر بالراحة وهو مُغيب، تم اعدامهم وتركوا ورائهم تغيير كبير، تغيير جعل الجميع يفهم كيف يعيش الحياة ..

الفهرس:

الرواية الأولي:

"أماتوكسين" ٥

الرواية الثانية:

ستوباس ٦٤

تم بحمد الله..